قطاع غزة بين محاولات الأسرلة وتشويه المقاومة الفلسطينية

رواية "האדון היהודי السيد اليهودي" للأديب "חיים זבולון حاييم زفولون" نموذجًا

د. إيـــرادة فـــوزي محمـــد السمـــان (*)

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث ظاهرة "أسرلة" الشخصية الفلسطينية، والمقصود بها تفكيك الهوية الفلسطينية وإخضاعها ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي والسياسي الإسرائيلي، بما يخدم أهداف المشروع الصهيوني. كما يعنى البحث بتسليط الضوء على محاولات تشويه صورة المقاومة عن طريق وصفها بالإرهاب والعنف وتهميش دوافعها الوطنية والإنسانية، وإنكار حقها في الدفاع عن أرضها المسلوبة.

قصد البحث دراسة هذه الظاهرة من خلال رواية "האדון היהודי السيد اليهودي" للمؤلف الإسرائيلي "חיים זבולון" "حاييم زفولون، تتناول الرواية فترة طويلة من الصراع الإسرائيلي العربي، حاول خلالها المؤلف بث كثير من المغالطات التاريخية وبث الأفكار المسمومة عن الشخصية الفلسطينية. بهدف تفكيك انتمائها الجمعي والسعي لدمجها القسري في المنظومة الإسرائيلية.

وتعتمد الدراسة في هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي، كما ستتم الاستعانة في مواضع متفرقة من البحث بالمنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي، وفقًا لما تقتضيه مستجدات البحث

وقد جاءت خطة البحث محتوية على مقدمة تعريفية، وثلاث مباحث تهدف إلى تبيان ظاهرة الأسرلة، وتأثيرها على حياة المواطن الفلسطيني في المجتمع الإسرائيلى، وكذلك محاولات المؤلف لنزع القداسة عن كل ما ينتمي للدين الإسلامي والدعوة إلى الانسلاخ التام عنه . وختم البحث بالنتائج التى تم الوصول إليها.

الكلمات المفتاحية:

محاولات الأسرلة، المقاومة ، حاييم زفولون، قطاع غزة، السيد اليهودي.

(*) قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

مقدمة

لم تتوقف الصدامات والمحاولات القمعية للشعب الفلسطيني منذ بدء الهجرات الصهيونية لأرض فلسطين في القرن التاسع عشر حتى اليوم، حيث يتعرض الشعب الفلسطيني على مدار عقود لمحاولات التهويد والترويع واستعمال القوة المفرطة لكسر إرادته وتصدير فكرة عدم التناسب في ميزان القوى، وإثبات تفوق العنصر الإسرائيلي على الجانب الفلسطيني لتحقيق أهدافهم، وهى إخضاع المواطن الفلسطيني وجعله ينصاع لفكرة الأسرلة، ويذوب ويندمج في المجتمع الإسرائيلي، لما له من مزايا يفتقدها في مجتمعه الفلسطيني، الذي تعصف به الفتنة والخلافات والانقسامات، والتعصب الديني، والبطالة وسوء الأحوال المعيشية وهذا وفقًا للادعاءات الصهيونية والصورة التى يصدرها للعالم عن واقع المجتمع الفلسطيني. متغافلين عن أنهم هم السبب في معاناه هذا الشعب.

وقد وقع اختيار المؤلف "חיים זבולון" "حاييم زفولون" [١] على قطاع غزة[٢] كمكان لأحداث الرواية، حيث أنه كان يعيش في مستوطنة (جان أور بجوش قطيف)، ويمتلك أكبر مزرعة هناك ويقوم بتصدير المحاصيل إلى أوروبا.

من المعروف أن قطاع غزة من أكثر الأماكن في فلسطين تعرضا لحملات الإبادة والترهيب، كالانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م، والثانية عام ٢٠٠٠م مما دفع الجانب الإسرائيلي للانسحاب من القطاع عام ٢٠٠٥م" من خلال خطة فك الارتباط أحادي الجانب"[٣] والتى ذكر زفولون في مقابلة صحفية أنها كانت بالنسبة له من أكثر الأحداث الدامية التى أثرت في حياته فيما بعد؛ حيث كان يظن في البداية أنها مجرد إنذار كاذب لحمل الإسرائيليين على الانسحاب من القطاع، ولذلك شارك في المسيرات الاحتجاجية، وكان من أواخر العائلات التي تم ترحيلها من هناك، ولكنه لم يتعرض لخطة فك الارتباط في الرواية؛ حيث وصفها بأنها تمثل له جرحًا لا يستطيع المساس به أو الحديث عنه. [٤]

تتسم رواية "האדון היהודי السيد اليهودي"[٥]- التي يبلغ عدد صفحاتها ٣٤٨ صفحة- بأنها تتناول فترة طويلة من الصراع الإسرائيلي العربي، وعلى الرغم من محاولات المؤلف عرض الشخصية الفلسطينية حسب رؤيته، حيث يرى أنه يقدم رؤية جديدة ومختلفة في روايته بأنه لا يطمح في طرد الفلسطينيين وإجلائهم ولكنه يتوافق مع فكرة وجودهم، ولكن كشخصية مهزومة خانعة لا سبيل

لتقدمها إلا بالخضوع الكامل والذوبان في المجتمع الإسرائيلي، كما عرض للقارئ كم المعاناة والآلام التى يكابدها المواطن الفلسطيني من أجل إعالة أسرته، والتي أراد من خلالها محاولة إثبات أن العمل لدى محتلي الأرض من اليهود هو ما سيخفف حدة المعاناة والشقاء التى يصطلي بلهيبها المواطن الفلسطيني، وسيوفر له سُبل العيش الرغيد حسب ادعاءه. وقد برزت محاولات تشوية المقاومة الفلسطينية وطمس دور المقاومين وشجاعتهم ومواجهتهم لكافة الممارسات القمعية.

وفى هذا الإطار تطرح الدراسة عدة تساؤلات هى:

١- ما مدى تأثير الفقر والبطالة على حياة أهل غزة؟.

٢- هل باءت محاولات الإسرائيليين لأسرلة أهل غزة والاستحواذ على عقولهم بالنجاح أم الفشل من وجهة نظر المؤلف؟.

٣- هل يمكن التعايش السلمي وهل حل الدولة الواحدة يمكن أن ينهي الصراع؟.

٤- إلى أي مدى يصل تأثير استهانة الإسرائيليين بالدين الإسلامي، والشهداء، والاستهزاء بالقرآن الكريم على المواطن الغزاوي؟.

وفي حدود علم الباحثة لم يسبق تناول هذه الرواية في دراسات سابقة.

أما المنهج الرئيس المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التكاملي، فى ضوء استقراء النص، يمكن تناول هذه الرواية، بالنقد والتحليل. من أجل تفنيد ودحض الآراء والأفكار التى بثها الأديب فى روايته.

وتأتي خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: أحوال الفلسطينيين في قطاع غزة ومحاولات أسرلتهم.

المبحث الثاني: رؤية المؤلف لدور الدول العربية والمقاومة الفلسطينية واتفاقيات أوسلو للسلام في حل القضية الفلسطينية.

المبحث الثالث: نزع القداسة عن كل ما هو إسلامي.

ملخص الرواية:

قدم المؤلف في هذه الرواية جزءًا كبيرا من حياته. وجعل (جهاد) بطل الرواية هو الراوي. وقد قسم المؤلف الرواية إلى ثلاث فترات تبدأ **الفترة الأولى** عام ١٩٧٩م بفتى من مواليد مدينة خان يونس [٦] يُدعى جهاد يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا يعيش في أسرة مكونة من أب وأم وخمسة أبناء. ونظرًا للظروف الاقتصادية السيئة التي يعاني منها الفلسطينيون، جعله والده يترك الدراسة ويذهب للعمل في

المزارع والصوبات التي يستولي عليها اليهود في جوش قطيف، وكان هذا يمثل تحديًا كبيرًا وصراعا عاشه جهاد؛ أن يُضطر للتخلي عن مسيرته التعليمية، ويعمل أجيرًا لدى اليهود رغم خوفه منهم وكراهيته لهم. وخلال هذا الجزء من الرواية يحاول المؤلف غرس فكرة أن وضع العمال الفلسطينيين الاقتصادي لم يتحسن إلا بعد قدوم الإسرائيليين إليهم، وامتلاكهم للأراضي الزراعية؛ كما يذكر مدى سخائهم المادي حيث يدفعون الأجور العالية لهم في مقابل أصحاب الأراضي الفلسطينيين الذين يدفعون أجورًا زهيدة لا تكاد تكفي شراء الخبز الجاف.

الفترة الثانية: تبدأ عام ١٩٨٨م ويذكر فيها المؤلف كيف توطدت العلاقة بين جهاد ورب عمله اليهودي حتى أصبحت علاقة أب بابنه، بل وأكثر من ذلك كأب صديق لابنه. فأصبح الرجل الثاني في المزرعة ووكيل أعماله، وأمين سره، فعوضه عن فقدان التعليم، وعلّمه اللغة العبرية حتى أتقنها تحدثًا وكتابة. وأصبح يقرأ في شتى المجالات باللغة العبرية، حتى أنه أقدم على الحصول على درجة الدكتوراه، ومن خلال الحوار المستمر الذي كان يدور بينه وبين رب عمله اليهودي قام المؤلف ببث كثير من المغالطات التاريخية منها: التأكيد على أن الفلسطينيين هم من تركوا أرضهم في حرب ٤٨ وهربوا منها، وأن اليهود هم من جاءوا لإعمارها، وأن الدول العربية لا تتخذ أي موقف إيجابي تجاه فلسطين ولا تقوم بحمايتها، وأن الحكام العرب كان موقفهم سلبيا تجاه القضية الفلسطينية وفق لادعائه.

ثم يذكر الأديب أحداث الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م وتأثيرها الصادم على اليهود، فادعى على لسان بطل الرواية جهاد أن الفلسطينيين خانوا الإسرائيليين الذين حضروا لتعمير فلسطين وتنميتها، وقدموا لهم المال ورفعوا مستوى معيشة الأيدي العاملة الفلسطينية. كما جعل بطل الرواية جهاد يسخر ويستهزئ بفكرة "الجهاد" والمقاومة بشكل عام. ثم تتطور الأحداث وتتصاعد بقتل صاحب المزرعة اليهودي وذبحه على يد بعض العمال الفلسطينيين. يصور المؤلف مدى حزن جهاد لموت سيده اليهودي، ومما زاد من حزنه وألمه أنه لا يستطيع البوح به لأى أحد، وعدم قدرته على حضور جنازته، فترك المزرعة وعاد حزينا لبيت عائلته، ودخل في حالة عزلة واكتئاب، حيث كان يحدث نفسه بمدى كراهيته لخان يونس وأن وجوده فيها مؤقت.. ثم يبدأ جهاد مرحلة جديدة من حياته حيث اختارته السلطة الفلسطينية كي يعمل لديها مترجما للغة العبرية وهناك يتعرف على

فتاتين "نعيمة" الفلسطينية، وهى فتاة جميلة ابنة أسرة ثرية ووقعت في حب جهاد زميلها في العمل، ولكنه رغم إعجابه بها كان يرفض فكرة إيمانها بحق الفلسطينيين في الأرض، وانتمائها للقضية الفلسطينية وتعبيرها عن مشاعر الفرح الشديدة عند سماعها أعمال المقاومة وقتل الجنود الإسرائيليين، وفي المقابل ظهرت "هاجر" ناشطة السلام الإسرائيلية، التي تظهر تعاطفا مع الفلسطينيين والأطفال وترى أنه يجب عليهم الاندماج في المجتمع الإسرائيلي حتى يحظوا بحياة كريمة. وتميل مشاعره أكثر نحو "هاجر" ويجد نفسه في صراع وحيرة بينهما، وتنتهى الرواية بعدم زواجه بأي منهما. وينتهى هذا الجزء بقول جهاد أنه غير راض عن اتفاقية أوسلو للسلام[٧] وأنه يرى أن إسرائيل هى الدولة الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط.

الفترة الثالثة: وهي الأخيرة في الرواية، تبدأ أحداثها عام ١٩٩٥م وفى هذا الجزء يستمر جهاد في عمله مع السلطة الفلسطينية ويصبح رئيسًا لشعبة المترجمين، ودائمًا ما يتذكر سيده اليهودي، ويرى أنه كان سببًا في أي نجاح يحققه في حياته. ويستمر المؤلف في إشاعة الأكاذيب والمغالطات التاريخية منها أن المفتي الحاج "أمين الحسيني"[٨] هو من أخرج الفلسطينيين من مدينة يافا، فيذكر على لسان والد جهاد الذي خرج من يافا هو وجده عام ١٩٤٨م أنه ينتظر في قطاع غزة بشكل مؤقت حتى تنتهي الحرب ثم يعودوا جميعا ليافا، ولكن الحرب والصراع لم ينته. ومن الجدير بالذكر أن الفلسطينيين لم يخرجوا من يافا طواعية، كما يذكر المؤلف، ولكن "عندما احتُلت يافا من جانب قوات الهاجانا، هرب معظم السكان العرب عن طريق البحر إلى غزة. وبعد الاستسلام تم تحميل العرب المتبقين قسرا في شاحنات وترحيلهم أيضا إلى غزة."[٩]

كما أثنى جهاد في هذا الجزء على جهود يتسحاق رابين[١٠] ووصفه بأنه رجل سلام. كما ذكر جهاد رغبته الشديدة في استكمال دراسته العليا في الجامعات العبرية بمساعدة رفيقته الإسرائيلية هاجر، وزيارته لأهلها، وصراعه الداخلي الشديد بين رغبته في الزواج منها وصعوبة هذا الأمر وقلقه من موقف أهلها وموقفها، ثم يذكر تولي نتنياهو لأول فترة رئاسية له وفوزه على شمعون بيريس. وفي نهاية الرواية يصدّر المؤلف فكرة أن الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو الاندماج الكامل في المجتمع الإسرائيلي، وتنتهى أحداث الرواية بتهود جهاد، فهو لا يصلي ولا يؤمن

بشعائر المسلمين، ويقدم الحل الوحيد لجميع مشاكل الفلسطينيين بشكل خاص والمسلمين بشكلٍ عام؛ ألا وهو حظر كتاب الله "القرآن الكريم" وعدم العمل به وبأحكامه!

وبعد العرض المختصر لأحداث الرواية تجدر الإشارة إلى أن المؤلف قد جعل جهاد بطل الرواية هو الراوي لأحداثها لما للراوي من أهمية كبيرة حيث يعد عنصرا مهما من عناصر البناء السردي التي ينقل من خلالها المؤلف رؤيته الانسانية ووجهة نظره الشخصية، فاختار الراوي العليم المنقح، الذي لا يكتفي بنقل الحدث، بل يتدخل بنقل رأيه فيه حتى تصبح الزاوية التى ينطلق منها الراوي قريبة جدا من زاوية المؤلف إلى درجة امتزاجهما، حتى يلتبس على القارئ التفريق بين صوتيهما ورؤيتيهما.[١١] وهذا ما أراده زفولون أن ينقل وجهة نظره وأفكاره الشخصية ولكن على لسان الفتى الفلسطيني(جهاد).

الدلالات الرمزية لبعض الأسماء الواردة في الرواية محل الدراسة:

اسم جهاد بطل الرواية وقد اختار له المؤلف هذا الاسم، ويبدو أنه لا يقصد به المعنى الحقيقي للجهاد وهو الكفاح وبذل الجهد والمشقة. للوهلة الأولى يظن القارئ أن المقصود هو الجهاد الحقيقي ضد العدو الصهيوني، ولكن المؤلف يرمز إلى فكرة أخرى ألا وهى الصراع والجهاد النفسي، فالبطل يعيش صراع بين هويته الفلسطينية، والتحديات التى تواجهه في تحديد هويته ورغبته في الانتماء للمجتمع الإسرائيلي.

اسم هاجر وهى الفتاة الإسرائيلية في الرواية ومعنى اسم هاجر في المعجم من الفعل هَجَر **أى** ترك، ابتعد وعندما نقول شيء هاجر أي جيد حسن، أو فائق فاضل على غيره. [١٢] وفيما يخص الجانب الإسرائيلي فتعتبر شخصية هاجر من أبرز النساء في العهد القديم "فهى زوجة إبراهيم الثانية وأم إسماعيل، وبحسب المدراش فهاجر كانت ابنة فرعون ملك مصر والاسم مشتق من بداية ارتباطها ببيت إبراهيم وهو مشتق من هاجر أى أنها المكافأة . والكثير الحاخامات يصورونها امرأة روحية، بل وصالحة، ولكن علاقتها بسارة يصورونها على أنها علاقة مؤذية ومشاكسة " [١٣] وفيما يبدو أن المؤلف قد اختار هذا الاسم للفتاة التى احبها البطل كرمز للجذر المشترك بين العرب واليهود، فهى إشارة ضمنية إلى وجود صلة

القرب والارتباط بين الشعبيين، فرغم اعتراف كتاب العهد القديم بهاجر كزوجة لإبراهيم وبأنها كانت امرأة صالحة إلا أنها كانت مهمشة ومستبعدة وكانت في منزلة أدنى من سارة، وابنها إسماعيل كان في منزلة أدنى من إسحاق وقام "إبراهيم" بطردهما إلى الصحراء، ولذلك فالمؤلف اختار هذا الاسم لتصدير فكرة أنه رغم وجود صلة القرابة بين العرب واليهود إلا أن التعايش السلمي بين الشعبين وإقامة علاقات اجتماعية ذات روابط وثيقة لن يحدث، كما حدث مع السيدة "هاجر"

اسم نعيمة وهى الفتاة الفلسطينية التى احبها البطل ايضا ولكنه لم يرتبط بها ابدًا، ومعنى هذا الاسم في المعجم هو "النعيم هو حسن الحال وراحة البال، وما يتلذذ به في الدنيا من الصحة والأمن، ومنها الفعل تنعم أى ترفه وتمتع بملذات الحياة. " [١٤] وقد وقع اختيار المؤلف على هذا الاسم ربما للإشارة إلى أنه حتى لو كانت (نعيمة) وهى ترمز لفلسطين حسب رؤية المؤلف، بها الكثير من المحاسن والصفات المحمودة إلا أنها غير مرغوبة من البطل لأن هذا النعيم والصفات الحميدة هى ظاهرية شكلية فقط، لكنها داخليا سيئة وشريرة كما يراها البطل، فالمؤلف يرغب في الرمز إلى أنه حتى إن كانت فلسطين هى الوطن والملاذ للفلسطينيين ولكن نعيمها زائف وزائل، والنعيم الحقيقي فى الانتماء للمجتمع الإسرائيلي حسب ادعاء المؤلف.

المبحث الأول: أحوال الفلسطينيين في قطاع غزة ومحاولات أسرلتهم.

يتسم وضع الفلسطينيين في قطاع غزة بالكثير من التعقيدات والتضييقات الأمنية عليهم، و قد عبر المؤرخ الإسرائيلي "אילן פפה إيلان بابية"[١٥] عن ذلك في كتابه "أكبر سجن على وجه الأرض"، واصفا وضع الفلسطينيين في قطاع غزة بأنه وضع مزري ، لا يتحمله بشر. وفي الفترة التي بدأ بها حاييم زفولون الرواية عام ١٩٧٩م، وهى الفترة التي أعقبت حرب ١٩٦٧م، وانتصار إسرائيل، وإنشاء الكتل الاستيطانية في قطاع غزة، ومنها أول كتلة تم بنائها وهى "جوش قطيف" التي تدور فيها أحداث الراوية، حيث كان وضع الفلسطينيين مترديا للغاية في تلك الفترة أمنيا، حيث فرضت قيود مشددة على تحركاتهم ومداهمات واعتقالات، مما دفعهم لتشكيل حركات مقاومة.

وعلى المستوى الاقتصادي شهد القطاع ارتفاع مستوى البطالة، فعانى الغزاويون من ظروف معيشية صعبة وفقر مدقع، مما كان يضطر أهل غزة للعمل في المستوطنات الصهيونية التى كانت تحت الإنشاء، ومنهم بطل الرواية "جهاد" الذى عانى أيضا من الحرمان من حقه في التعليم.

أ- الصراع الداخلي والتحديات التي واجهها بطل الرواية "جهاد"

يبدأ الصراع الداخلي للفلسطينيين بشكل عام باضطرارهم للعمل عند اليهود الذين استولوا على أراضيهم الزراعية، من أجل الحصول على ما يسدوا به رمق ذويهم، وعندما تجبر الظروف المعيشية القاسية الفلسطيني للعمل في أراضي ومزارع يسيطر عليها اليهود فإنه يفقد جزءا كبيرا من هويته الفلسطينية؛ لأن "الهوية الفلسطينية بشكل عام مرتبطة بالأرض أكثر من أي هوية أخرى، وتصبح الهوية في ظل الوجود المقترن بغياب الأرض معرضة للتشويش والارتباك والتداخل أو حتى الزوال؛ لأن العدو يراهن على نسيان الشعب الفلسطيني أرضه التي ولد وأجداده فيها".[١٦]

وهذا ما حدث مع جهاد بطل الرواية حيث يبدأ الصراع في حياته بالتزامن مع طلب والده منه، وهو في عامه الثالث عشر، بترك الدراسة التي يحبها ومتميز فيها كثيرًا لكي يبحث عن عمل، وهذا أول تحد له، فلم تكمن المشكلة في تركه للدراسة، أو العمل بشكل عام، بل كانت هي العمل عند اليهود، وهو الشيء المخيف جدا عند الطفل جهاد الذي يخاف كثيرا منهم، ويعتبر أن العمل معهم هو أسوء ما يمكن أن يتعرض له في حياته.

في بداية الرواية يصف المؤلف اليهود بصفات مثيرة للرعب والفزع وكأنهم ثعابين وآكلون للحوم البشر، ومن خلال أحداث الرواية يبدو أن المؤلف يرغب في إيضاح الفكرة بذكر عكسها؛ بمعنى أنه يرغب في تصدير فكرة أن خوف الفلسطينيين وبث الرعب في نفوس أطفالهم من اليهود غير مبرر، ويدل على سذاجة عقول الفلسطينيين وسطحيتها، هذا ما يرغب المؤلف ببثه فى نفس القارئ.

وقد اعتمد المؤلف هنا على نظرية "التحليل العكسي"، وهى استراتيجية تستخدم للتلاعب بعقول الأشخاص من خلال اقناعهم بفكرة معينة عن طريق تأييد العكس تمامًا[١٧]، فرغبة زفولون هى إثبات أن محتل الأرض الإسرائيلي هو شخص متسامح ومتعاطف مع العمال الفلسطينيين، فيبدأ بذكر عكس هذه الصفات

تماما بأنه شخص شرير متربص، ثم من خلال أحداث الرواية يجعل القارئ يقتنع بنفسه بأنه كان مخطئًا، وأن الإسرائيلي هو فعلا شخص متسامح ومتعاطف مع طبقة العمال الكادحة. وهذا يتضح في محاولته أسرلة بطل الرواية.

"כבר בגן שמעתי שהיהודי הוא נחש שפיפון, שאורב בדרך תחת כל אבן ובהזדמנות הראשונה יכיש את פניך ויזריק לתוכן את הארס הממית. ... יהודים שנוהגים לחטוף ילדים מהוריהם ולקחת אותם למפעל בתל-אביב כדי לעשות מהם נקניק. ... וכל הסיפורים מסמרי השיער על היהודים טוחני בשר הילדים." [١٨]

"سمعت بالفعل في روضة الأطفال أن اليهودي هو ثعبان سام يتربص على الطريق تحت كل حجر وفي أول فرصة سوف يلدغ وجهك ويحقن فيه السم القاتل. ... اليهود الذين عادة ما يختطفون الأطفال من والديهم ويأخذونهم إلى مصنع في تل أبيب ليصنعوا منهم النقانق. ... وكل القصص التى يقف لها شعر الرأس عن اليهود وهم يطحنون لحوم الأطفال"

ثم يذكر المؤلف على لسان جهاد مدى خوفه من العمل عند اليهود، حتى أنه ظن أن والده يريد التخلص منه بإرساله للعمل لديهم.

"חדרה לראשי ההכרה שאבא השתגע. הוא רוצה לשלוח אותי אל היהודים המפחידים האלה..." "ואז זעקתי סוף-סוף את המשפט שהיה תקוע בגרוני. "אבא!" זעקתי כמו להעירו משטיונו, "הם יהרגו אותי! "[١٩]

" تسلل إلى عقلي إدراك أن أبي قد أصيب بالجنون. يريد أن يرسلني إلى هؤلاء اليهود المخيفين..." "عندئذ صرخت أخيرا بالجملة التي ظلت عالقة في حلقي. "أبي!" صرخت وكأنني أنبهه لحماقته: "سوف يقتلونني!"

ويسترسل المؤلف في ذكر مدى خوف ورعب جهاد من اليهود في مواضع كثيرة في أول الرواية ووصفهم بالقتلة والمستغلين للظروف الاقتصادية للفلسطينيين، وسوء أحوالهم المعيشية، حتى أنهم لا يجرؤون على الضحك أمام مالك المزرعة اليهودي.

"הם פוחדים לצחוק לו בפנים" [٢٠] "يخافون أن يضحكوا في وجهه"

ثم يبدأ المؤلف بعد أن تمكن جهاد من الحصول على فرصة عمل لدى أحد محتلي الأرض من الإسرائيليين في تحويل دفة تشوية الصورة والتلاعب بعقل

القارئ بأن المذنب الحقيقي هو العامل الفلسطيني وليس صاحب العمل الإسرائيلي؛ حيث بدأ في وصف صفات المزارع الفلسطيني، ويبدأ بإلقاء اللوم على الفلسطينيين حيث وصفهم على لسان محتل المزرعة الإسرائيلي بأقبح الصفات ومنها: السرقة وإهدار الوقت والكسل هذا بالإضافة إلى حصولهم على أجور متدنية عند عملهم مع أصحاب الأراضي الفلسطينيين. ولذلك فهم يفضلون العمل عند اليهود ومع ذلك لا يحترمون العمل هذا حسب ادعائه وبثه للأفكار المسمومة عن الشخصية الفلسطينية.

"שילכו לעבוד אצל הפלאחים שלכם, שם הם יקבלו שליש ממה שאני משלם, וזה חוץ מזמן התפילות שאני מבזבז עליהם, הירקות שהם גונבים, והאוכל שהם אוכלים, שלא לדבר על העצלנית שלהם."[٢١]

" فليذهبوا للعمل لدى فلاحيكم، حيث سيحصلون على ثلث ما أدفعه، هذا عدا عن الوقت الذي أتركهم يهدرونه في الصلاة، والخضروات التي يسرقونها، والطعام الذي يأكلونه، ناهيك عن كسلهم."

وهذا هو المفهوم العام للإسرائيليين عن الشخصية العربية بشكل عام، والفلسطينية بشكل خاص، "فهم يتسمون في نظر الغالبية العظمى من الإسرائيليين بأنهم كسالى، وذكاؤهم منخفض، وتملؤهم مشاعر الحقد تجاه اسرائيل، وهم قساة وخونة وجبناء"[٢٢] ولا يكاد يخلو عمل أدبي من هذه الصفات وهذه الصورة التي يصدرونها للرأي العام العالمي.

واجه جهاد صراعا داخليا كبيرا فيما بعد بين حبه للفتاة الفلسطينية (نعيمة)، التى تعمل معه في مكتب السلطة الفلسطينية، وبين الفتاة الإسرائيلية (هاجر)، التى تعمل ناشطة للسلام وتهتم بشأن اللاجئين الفلسطينيين كما وصفها المؤلف. فهو يصف نعيمة بأنها شخصية حساسة وجميلة بشكل عام، ولكن عندما يتعلق الأمر بالإسرائيليين فإنها تتحول لفتاة حقودة شريرة، إذ تعرب دائما عن بغضها وكراهيتها لهم، وسعادتها بقتل الجنود الإسرائيليين وهذا ما ينكره عليها جهاد، بينما هاجر الإسرائيلية تساعد الأرامل الفلسطينيات وأبنائهن. فهى من يرغب في التقرب إليها والارتباط بها نظرا لنضجها واعتدالها الفكري حسب ادعائه ففي الفقرة الآتية يعقد مقارنة بين الاثنتين:

"נעימה נראית עדינה ורחומה בחיי היומיום, לא מסוגלת לפגוע בזבוב, אבל כשמדובר ביהודים היא בהחלט מסוגלת לבטא שנאה יוקדת ולהביע שמחה על כל יהודי שנרצח ... הגר סייעה לאלמנות ודאגה לילדהן, בתבונתה, באהבתה ובכוח ההתמדה שלה הצליחה להעביר חולים במצב קשה לבתי חולים בישראל ובכך הצילה את חייהם." (٢٣)

"تبدو نعيمة لطيفة وعطوفة في حياتها اليومية، لا تستطيع أن تؤذي ذبابة، ولكن عندما يتعلق الأمر باليهود فهي بالتأكيد قادرة على التعبير عن الكراهية الشديدة والتعبير عن الفرح بكل يهودي يتم قتله... ... ساعدت هاجر الأرامل في واهتمت بأطفالهن، بذكائها وحبها ومثابرتها نجحت في نقل المرضى في حالة حرجة إلى المستشفيات في إسرائيل، وبالتالي أنقذت حياتهم".

ذكر زفولون في مقابلة صحفية أنه يرمز إلى الفتاتين بفلسطين وإسرائيل؛ "فلم يتزوج جهاد من هاجر لأن الكيان الإسرائيلي لن يمتزج بالكيان الفلسطيني ومن ناحية أخرى لم يتزوج من نعيمة لأنه لا يستطيع تحمل فكرة سعادتها وتوزيعها للحلوى بعد مقتل الإسرائيليين"، ويذكر أن فكرة التعايش السلمي وحل الدولة الواحدة غير قائم؛ فهو يؤيد فكرة الحكم الذاتي للفلسطينيين على حدود ٦٧(٢٤).

ومن التحديات والصراع الداخلي الذي كان يعيشه جهاد أيضا هو عدم قدرته على مصارحة أحد بحبه لرب عمله اليهودي؛ فهو بالنسبة له القدوة والمعلم، وكان يعني له الكثير، وعند موته لم يستطع أيضا إظهار الحزن أو البكاء عليه أمام أقرانه الفلسطينيين، بل لم يستطع حضور جنازته ومراسم دفنه وهذا ما تسبب له في تخبط المشاعر، حتى أنه من شدة الحزن بالكاد كان يستطيع التنفس والحركة، وكان مثل سجين محكوم عليه بالإعدام فيذكر في هذه الفقرة:

"היהודים לא היו צריכים להגיע למקום הזה כדי למות ככה, באמצע החיים. עכשיו האדם הקרוב ביותר ללבי נרצח, ובשל הסגר איאלץ להישאר בבית ולשתוק בזמן שהוא ירד לקבר... בלבי הייתה מועקה כבדה, ממש מחנק. התקשיתי לנשום ולהתהלך. הייתי כמו אסיר שנידון למוות." (٢٥)

" لم يكن لزاماً على اليهود أن يأتوا إلى هذا المكان للموت هكذا، في منتصف الحياة. الآن قتل أقرب شخص إلى قلبي، وبسبب الحصار سأضطر إلى البقاء في

المنزل والصمت بينما يهبط للقبر... كان في قلبي عبء ثقيل ، خانق حقًا. بالكاد استطيع التنفس والمشي. كنت مثل سجين محكوم عليه بالإعدام".

وهنا نجد مبالغة شديدة من المؤلف في وصف مشاعر الحب والحزن على اليهود بشكل عام من قِبَل جهاد، كمثال لكل الفلسطينيين، فهو يريد رسم صورة في الأذهان عن الإسرائيليين، فيصورهم مواطنين صالحين لا يستحقون الموت، وعبارة "أنهم لم يأتوا لهذا المكان كي يموتوا بهذه الطريقة"؛ فهو يقصد بالمكان فلسطين ويوحي بأنهم أصحاب حق فيها وأنهم جاءوا ليعمروها لولا وجود المقاومين الذين حالوا دون ذلك. وهذا ما ذكره زفولون بنفسه أنه لولا وجودهم لما كان هناك أى إعمار للأرض.

ومن جوانب الصراع الداخلي والتناقضات النفسية التي كان يعاني منها جهاد أيضا كراهيته للمقاومة وحركة حماس، وتعاطفه مع اليهود فتعكس الرواية رؤية المؤلف للصراع الإسرائيلي الفلسطيني

ب- محاولات أسرلة الشخصية الفلسطينية:

يشير مصطلح الأسرلة "ישראליזציה" إلى وصف التغيرات في نمط الحياة والثقافة والمعتقدات، التي تحدث في شخصية المواطن الفلسطيني نتيجة الاندماج في المجتمع الإسرائيلي[٢٦]، فبعد التحديات التي واجهها "جهاد" من فقر وحرمان من التعليم، واضطراره إلى العمل عند "السيد اليهودي" الذى شعر على الفور بأن جهاد مختلف عن سائر العمال، من هنا بدأ المؤلف في إبراز فكرته المحورية التي يريد غرسها في نفس القارئ وهى أن الكثير من الفلسطينيين لديهم الرغبة العارمة في الخضوع للشخصية الإسرائيلية والامتثال لها، واستكمالًا لنظرية "التحليل العكسي" التي ذكرناها آنفًا: وهى أن الشيء يفهم بضده، فقد اكتشف جهاد أن شخصية "السيد اليهودي" تكاد تكون نموذجية ومثالية، على عكس اعتقاده القديم . فأصبح شغله الشاغل هو إرضاؤه والتودد إليه، كما عمد مؤلف الرواية إظهار شخصية جهاد بأنه شاب غير ملتزم دينيا وغير مقتنع بتعاليم الإسلام، حتى يسهُل عليه إبراز فكرة انبهاره بالمجتمع الإسرائيلي ورغبته الشديدة أن يكون مواطنًا ناجحًا فيه.

ويبدأ المؤلف محاولات الأسرلة من بداية الراوية في محاولة إقناع الأب لابنه جهاد بالعمل عند اليهود فيقول أنهم يدفعون الكثير من المال مقابل بذل القليل من الجهد.

"הם משלמים הרבה כסף וגם עבודה לא קשה." (٢٧)

"إنهم يدفعون الكثير من المال والعمل ليس شاقًا أيضًا."

ثم يبدأ في مدح مالك المزرعة اليهودي على لسان "حلاوة" صديق جهاد الذي قابله في المزرعة ويصفه بأنه شخص محب للعمل حتى أنه يعمل بنفسه في الأرض الزراعية، حتى أن "حلاوة" في حديثه مع جهاد يتمنى استمرار احتلال الإسرائيليين للأرض وعدم تركهم لها حتى يستمر في العمل مع اليهودي:

"אני אוהב את האדון, אמר לי חלווה והפתיע אותי מאוד ... הוא כמו פלאח ערבי. הוא עובד אתנו בידיים. לא מתבייש לעבוד עם הפועלים.

למה להתבייש? שאלתי

אתה לא יודע מה זה יהודים. הם לא עובדים בכלל, כולם מנהלים."

... אני מפחד שהיהודים ילכו מכאן, הדהים אותי בפעם השנייה. (٢٨)

"أنا أحب السيد." قال لي حلاوة وفاجأني كثيراً.. "إنه مثل فلاح عربي. يعمل معنا بيديه. ولا يخجل من العمل مع العمال."

"لماذا يخجل؟" سألت

أنت لا تعرف من هم اليهود. إنهم لا يعملون على الإطلاق، كلهم مدراء

أخشى أن يرحل اليهود من هنا، لقد أذهلني هذا الأمر للمرة الثانية. "

وهنا يمرر المؤلف اعتراف ضمني أن الشخصية الفلسطينية تتسم بالدونية، ودورها هو العمل على خدمة اليهود وراحتهم، وأن الشخصية اليهودية تتمتع بالسيادة؛ فهم لم يخلقوا للأعمال البسيطة والزراعة بل خُلقوا ليكونوا مدراء، والمزارعين بمثابة عبيد يعملون لديهم، وهو متأثرا هنا بالعهد القديم الذي يؤكد على هذا المعنى فى العديد من الفقرات مثل ما ورد في سفر التثنية "فيكون إذا سمعت جميع شعوب الأرض أن اسم الرب دعي عليك فخشوا منك وكانوا خدما لك" (٢٩)، فمضمون هذه الفقرة أن الشعوب ستخدم اليهود بسبب مكانتهم الرفيعة. فإذا تنازل السيد اليهودي وعمل بيديه فإنه يستحق كل التقدير والحب حتى أن حلاوة لا يرغب في رحيله عن الأرض وتركها.

وعدم رغبته في رحيل اليهودي عن فلسطين، بل وخوفه من هذا الرحيل هو توجيه صارخ بفكرة دمج وأسرلة الفلسطيني في المجتمع الإسرائيلي على أساس أنه مجتمع ناجح وفّر سبل العيش الكريم للفلسطينيين والأمان المادي.

ولإثبات مدى اهتمام جهاد ومحاولته الاندماج في المجتمع الإسرائيلي وتأثره وحبه لمحتل المزرعة اليهودي لدرجة أنه تعلم اللغة العبرية واتقنها بل وأقدم للحصول على شهادة الدكتوراه في الأدب باللغة العبرية، ليس من منطلق أن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم بل بالعكس تماما فهو يشعر بالسعادة والفخر أنه تعلم هذه اللغة.

"אחרי שלוש שנים דחוסות של לימוד עצמאי וקריאה הציע האדון שארשם לבחינות הבגרות בהיסטוריה של העת החדשה, בעברית ובספרות. "אתה תעבור אותן בקלות, וזה יפתח בפניך את הדרך ללימודים אקדמיים," הוא הסביר, ואני הרגשתי מחנק בגרון מרוב גאווה ושמחה." (٣٠)

"بعد ثلاث سنوات من التعليم الذاتي المكثف والقراءة، اقترح عليّ السيد أن أسجل في امتحانات الثانوية العامة في التاريخ الحديث باللغة العبرية وفي الأدب. وأوضح لي: "سوف تجتازها بسهولة، وهذا سوف يُفتح لك الطريق للدراسات الأكاديمية"، وشعرت باختناق في حلقي من الفخر والفرح."

وإشارة المؤلف لاهتمام جهاد باللغة العبرية بل وتفضيلها على العربية يؤكد على سعى الاحتلال دائما إلى إضعاف اللغة العربية وتهميشها وإقصائها بخطوات ثابتة متأنية متعمدة، فقد سعى الاحتلال أيضا إلى عبرنة فلسطيني ٤٨ وهى عملية تتم من خلالها إعطاء العبرية طابعا إيديولوجيا وسياسيا لتصبح أيديولوجية أحادية اللغة، وتكمن خطورة هذا التوجه فى أنه موجه إلى صميم اللغة، في العمق القومي والحضاري، فى هويته. فضرب اللغة كفيل بقطع التواصل مع أنتجه أصحابها على مر العصور في مجالات المعرفة العامة(٣١) بل وقطع التواصل مع النصوص الدينية وكل ما يتعلق بها

كما يعبر المؤلف عن شدة تعلق جهاد وحبه للمحتل اليهودي حتى أنه يصف العلاقة بينهما بعلاقة ابن بوالده ويعتبره صديقه. ويصف الكيان الصهيوني بأنه دولة ديمقراطية، وبالطبع فإن وصف إسرائيل بأنها "دولة ديمقراطية" فيه مغالطة كبيرة فهى لا تعدو كونها "دولة يهودية عنصرية تسبغ وجهها بمسحة ديمقراطية زائفة،

وتشير الوقائع على الأرض أن إسرائيل تتجه إلى ذلك بخطى مدروسة وخطة محكمة بدأت ملامحها تتشكل مع حرب عام ١٩٤٨م".[٣٢]

"היחסים ביני לבין האדון דומים ליחסי אב ובן, שהם גם חברים... היא המדינה הדמוקרטית "[٣٣]

"العلاقة بيني وبين السيد تشبه علاقة الأب والابن، اللذان هما أيضًا صديقان... فهى الدولة الديمقراطية"

ومن محاولات الأسرلة الأخرى التي يسلط عليها المؤلف الضوء، إثارة الفتنة بين الفلسطينيين وتقسيمهم داخليا بإطلاق مسمى عرب إسرائيل على جزء منهم باعتبارهم مختلفين عن أهل غزة وسكان خان يونس، ثم يعقد مقارنة بين عرب إسرائيل الذين فضلوا الاندماج وخضعوا للأسرلة وبين أهل غزة الذين رفضوا الاندماج، فيصف الفوارق المادية الكبيرة بينهم ويتهم "عرب إسرائيل" بأنهم يستغلون سوء الأوضاع في غزة ويرفضون مساعدة إخوانهم في الحصول على فرصة عمل، بل والأكثر من ذلك أنهم يأجرون لهم أحقر الأماكن في منازلهم لكي يعيش فيها العمال الغزاويين البسطاء الذين اضطروا إلى البحث عن فرص عمل وترك غزة بعد سوء الأوضاع السياسية هناك واندلاع أحداث الانتفاضة الأولى.

"ואילו הערבים הישראלים דרשו מהמשתכנים החדשים סכומים מופקעים תמורת מגורים במחסן נטוש או בלול עופות... איפו האחווה? היכן הרחמים... לערביי עזה והשמרון, שראו בערביי ישראל משרתים ומלחכי פנכה של הציונים, הזדמן לראות עתה כיצד חיים אחיהם תחת השלטון הישראלי, וילות ענקיות על צלע ההר, מכוניות פאר, עסקים משגשגים ותנאים סוציאליים ברמה אירופית ." [٣٤]

"في حين أن عرب إسرائيل طالبوا المستأجرين الجدد (الغزاويّين-المترجم) بمبالغ باهظة مقابل السكن في مستودع مهجور أو حظيرة دجاج... أين الأخوة؟ أين الرحمة... عرب غزة والضفة، الذين كانوا ينظرون إلى عرب إسرائيل كخدم ومتملقين للصهاينة، لديهم الآن الفرصة ليروا كيف يعيش إخوانهم تحت الحكم الإسرائيلي، فيلات ضخمة على جانب الجبل، سيارات فاخرة وأعمال مزدهرة وظروف اجتماعية بمستوى أوروبي".

ويستمر المؤلف في قلب الحقائق ورسم الصورة الزائفة للمواطن الإسرائيلي المهذب الذي يسبغ النعم على العمال الفلسطينيين، بل ويذهب لأبعد من ذلك حيث يتحدث على لسان جهاد ويصف الإسرائيليين بأنهم هم من مد يد العون للعمال الفلسطينيين وحافظوا على شرفهم وكرامتهم، ويذكر مدى الفوائد العظيمة التي حققها العمال من العمل لدى اليهود.

ويري المؤرخ الإسرائيلي "תום שגב تومسيجف"[٣٥] أن عرب إسرائيل لم ولن يكونوا مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات مع المواطنين الإسرائيليين، بل أنهم يرونهم خطرا أمنيا؛ حتى أنهم منذ (إقامة الدولة)، على حد زعمه، وهم يخضعون للحكم العسكري[٣٦].

"היה קסם מיוחד בעבודה עם היהודים: הם היו מנומסים ולא דרשו דרישות מופרזות... שאלתי את עצמי: האם מנהיגינו העשירים והמושחתים לא רואים שאנו חיים כאן מהיד לפה? האם עיניהם אינן רואות שדווקא היהודים הצילו את כבודנו בפני ילדינו ונשותינו? רק עיוור או בעל לב של אבן לא יראה את היתרונות שבעבודה עם יהודים." [٣٧]

" كان هناك سحر خاص في العمل مع اليهود: لقد كانوا مهذبين ولم يفرضوا مطالب مبالغ فيها... سألت نفسي: ألا يرى قادتنا الأغنياء والفاسدون أننا نعيش هنا على الكفاف؟ ألا ترى أعينهم أن اليهود هم الذين أنقذوا كرامتنا أمام أطفالنا وزوجاتنا؟ فقط الشخص الأعمى أو ذو القلب المتحجر لن يرى فوائد العمل مع اليهود."

وفي فقرة أخري امتدادًا لفكرة الأسرلة وبعد أن حاول المؤلف نزع الثقة بين الفلسطينيين وتقسيمهم والتفريق بينهم، يحاول نزع الثقة بين الفلسطينيين وسائر الدول العربية، في محاولة لإثبات أن اليهود هم من عمر فلسطين وجعلها دولة مهمة وذات سيادة، فهم أصحاب الأموال الذين دعموا الفلسطينيين، ولم يتركوهم كما تركهم الأثرياء العرب في محاولة منه لحمل الفلسطيني للانتماء والولاء للدولة التي تحتويه وتحقق له الأمان.

" בטח, ליהודים יש המון כסף. כל הבנקים בעולם – שלהם. לנו אין כסף בשביל לקנות חומוס, ואתה מדבר אתי על בניינים ? אמר ג'בלי. "לנו אין

כסף, זה נכון, ענה חלאווה " אבל מה עם המיליארדים של הנפט שיש בסעודיה, באבודאבי, בכל המדינות האלה "

"...תשאל את עצמך מי באמת עוזר לנו יותר- מי שהדרשנים מכנים אויבים, או ה'אחים' שלנו בסעודיה? אמר חלאווה, מי מפרנס אותך הסעודים או היהודים" (٣٨)

مؤكد أن اليهود لديهم أموال كثيرة. جميع البنوك في العالم ملكهم. ليس لدينا المال لشراء الحمص، وأنت تتحدث معي عن المباني؟ قال الجبالي. أجاب حلاوة : "ليس لدينا المال، هذا صحيح، ولكن ماذا عن مليارات النفط الموجودة في المملكة العربية السعودية، وفي أبو ظبي، وفي كل هذه البلدان"

"...اسأل نفسك من الذي يساعدنا أكثر حقا، من يسميهم الدعاة أعداء، أم "إخواننا" في السعودية؟ قال حلاوة: من يدعمكم، السعوديون أم اليهود"

نرى في هذه الفقرة مدى التشويه التاريخي للدور المادي للسعودية والدول العربية الأخرى التى لا تتوانى عن تقديم الدعم المادي للقضية الفلسطينية، وهذا ما يحاول المؤلف إنكاره ونفيه لزرع فكرة أن إسرائيل هى الدولة الحاضنة للشعب الفلسطيني الذي تخلت عنه الدول العربية، وهذا هُراء وعارٍ على الصحة، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض من المساعدات التي قدمتها المملكة العربية السعودية لدعم القضية الفلسطينية على مر العقود. فقد التزمت المملكة بتقديم دعم مالي سنوي للفلسطينيين مقداره مليار وسبعة وتسعين مليون دولار وذلك لمدة عشر سنوات من عام (١٩٧٩- ١٩٨٩) كما زادت المملكة مساهمتها لدعم موازنة السلطة الفلسطينية إلى ٢٠ مليون دولار، استجابة لقرار القمة العربية التى عقدت في الأردن عام ٢٠١٧ وبلغت المساعدات من الفترة (٢٠٠٠ إلى ٢٠١٩) ٧ مليارات دولار(٣٩).

وفي فقرة أخرى يظهر الكاتب مدى ارتباطه وانتمائه النفسي لمحتل المزرعة اليهودي، ويؤكد المؤلف هنا على مدى احتياج جهاد له ومدى قدرة اليهودي على تغير العالم له، وهنا يرمز المؤلف لفكرة أن إسرائيل هى العالم المثالي والدولة المتقدمة، التي حققت التقدم والازدهار لفلسطين.

"האיש הזה שינה את עולמי, חששתי שאני זקוק לו, האדון הפך לחלק ממני, ואני הייתי קשור אליו בכל נימי נפשי... אני באתי מעולם אחר לתוך עולם חדש שאותו אתה מייצג, עולם הרבה יותר מוצלח מעולמי." [٤٠]

"هذا الرجل غيّر عالمي، كنت خائفًا من أنني بحاجة إليه، أصبح السيد جزءًا مني، وكنت مرتبطًا به بكل ذرة من روحي... جئت من عالم مختلف إلى عالم جديد هو يمثله، عالم أكثر نجاحًا من عالمي. "

وفي الفقرة الآتية يتحدث جهاد عن كرهه لخان يونس وإيمانه بأن اليهود الذين عاشوا في "الشتات" ألفي عام استطاعوا أن ينتصروا ويبنوا لأنفسهم وطنًا، على عكس الفلسطينيين الذين لم يستطيعوا استرداد يافا خلال ثلاثين عاما فقط. وهذا تزييف للحقائق والتاريخ حيث يحاول المؤلف هنا إثبات أن فلسطين هى الموطن الأصلي لليهود وأنها أرض الميعاد التى طردوا منها، وهذا على عكس نظريات العلماء التى تعددت حول تحديد الأرض التى تُعد مسرحًا لأحداث هذا التاريخ، فتبحث أحدث النظريات العلمية في أرض عسير في المملكة العربية السعودية، بل أن هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك وراح يبحث عن البدايات الأولى لهذا التاريخ اليهودي في أرمينيا، جنوب الاتحاد السوفييتي (سابقًا)[٤١]. أي أنه لا يوجد دليل تاريخي قاطع على أن أرض فلسطين هى موطنهم التاريخي.

"שנאתי את חאן יונס שנאה יוקדת... עיר מקלט זמנית, אכסניית עקורם עלובה... גם היהודים שגורשו מארצם לפני אלפיים שנה חיכו למשיח לבוא, אבל הם,להבדיל מתושבי חאן יונס הנדכאים, בנו בינתיים בתים ונטעו עצים, פעלו בחדווה ובמרץ ואהבו משכנם החדש"[٤٢].

"كرهت خان يونس كراهية متقدة.. فهي ملجأ مؤقت، ومكان إيواء بائس للنازحين.. حتى اليهود الذين طردوا من أرضهم قبل ألفي عام كانوا ينتظرون مجيء المسيح، لكنهم وعلى عكس سكان خان يونس اليائسين، قاموا في هذه الأثناء ببناء المنازل وغرس الأشجار، وعملوا ببهجة وهمة وأحبوا موطنهم الجديد".

وفي الفقرة الآتية محاولة أخرى فاشلة لإثبات نبل الشخصية الإسرائيلية، وإيهام القارئ بأن لديها مبادئ ومُثل عليا على عكس الفلسطيني الذي يقتل بدون سبب، فيقول المؤلف على لسان جهاد بطل الرواية أن اليهود لا يقتلون أي فلسطيني بدون وجه حق بل يخضع للمحاكمة العادلة، وهى التي تأخذ مجراها؛ ويزيد جهاد

من عبثية الكلام ويقول أنه لم يرى في حياته إسرائيلي يدخل مسجدا أو روضة أطفال ويقتل فلسطينيين. على عكس الفلسطينيين الذين يقتلون اليهود بدم بارد. وعلى هذا فهذه المحاولة لأسرلة الشخصية الفلسطينية وإبهار القارئ بالشخصية الإسرائيلية، تبدو عبثية كاذبة لا تنطلي حتى على القارئ الإسرائيلي الذي يعلم جيدا أن "كتابه المقدس" هو أول من حرض على سفك الدماء والسرقة والاغتصاب، والوصايا العشر "עשרת הדברות" المذكورة في سفر الخروج[٤٣] لديهم أكبر دليل على ذلك حيث تحثُ اليهودي على عدم المساس ب"רעהו" أى: صديقه أو جاره اليهودي فقط ما دون ذلك فدمه وعرضه وماله حلال.

"האדון לימד אותי שיהודים לעולם אינם מגיבים ברצח על רצח שאת הרוצחים הערבים שנתפסו חיים הם שופטים בבתי המשפט שלהם, שיהודי לא לוקח את החוק לידיים. בשכם ראיתי איך בני עמי רוצחים גברים יהודים בגוש קטיף, גם נשים וילדים נרצחו שם בדם קר, אבל אף פעם לא שמעתי על יהודי שנכנס למסגד או לגן ילדים והרג בני אדם בלי אבחנה." [٤٤]

"علمني السيد أن اليهود لا يردون القتل بالقتل أبدًا ، وأن القتلة العرب الذين تم القبض عليهم أحياء يحاكمون في المحاكم الخاصة بهم، وأن اليهودي لا يتولى تنفيذ العدالة بيديه. في نابلس رأيت كيف قتل أبناء شعبي رجالاً يهودًا في جوش قطيف، كما قُتل نساء وأطفال هناك بدم بارد، لكنني لم أسمع قط عن يهودي دخل مسجدًا أو روضة أطفال وقتل الناس دون اكتراث."

والأدلة على اقتحام الإسرائيليين للمساجد والمنازل وانتهاكاتهم لا تعد ولا تحصى، وقد ذكر المؤلف نفسه في الرواية المذبحة التي قام بها الطبيب الإسرائيلي (جولد شتاين) [٤٥]سنة ١٩٩٤م حيث اقتحم الحرم الإبراهيمي قبيل شهر رمضان في صلاة الجمعة مرتديًا الزي العسكري وفتح وابلًا من النيران على المصليين وقتل ٢٩ منهم وجرح ١٢٥، إلى أن نفذت ذخيرته فتمكن منه المصلون وقتلوه. وتعبره بعض الأوساط اليهودية بطلًا وبعضهم يرونه قاتل. [٤٦] وهنا يُعلق المؤلف على هذا الحدث على لسان جهاد أنه تفاجأ كثيرًا منه فقد كان يظن أن "القتلة هم الفلسطينيين فقط"!

"בפברואר 94' הגיע למערת המכפלה מתנחל יהודי בשם ברוך גולדשטיין. באותה עת התפללו כשמונה מאות מוסלמים בתפילת יום שישי שלפני תחילת

צום הרמדאן. באמצעות הנשק שהיה ברשותו הוא ריסס בלי אבחנה את מאות המתפללים המוסלמים. ... חשבתי שרוצחים קרי דם יש רק אצלנו- והנה מתברר שזה קרה גם בקרב היהודים ...אין סיבה מוגדרת להרג יהודים. "[٤٧]

"في فبراير ١٩٩٤م، وصل مستوطن يهودي يُدعى باروخ جولدشتاين إلى الحرم الإبراهيمي. في ذلك الوقت، كان نحو ثمانمائة مسلم يصلون صلاة الجمعة قبل بدء صيام رمضان. وباستخدام السلاح الذى كان بحوزته، أطلق وابل من النيران عشوائيًا على مئات المصلين المسلمين... ظننتُ أن القتلة بدم بارد هم بيننا فقط - والآن اتضح أن هذا حدث أيضًا بين اليهود. لا يوجد سبب محدد لقتل اليهود."

وتتناقش "هاجر" الفتاة الإسرائيلية مع جهاد وتفسر له سر نجاح "عرب إسرائيل" الذي يكمن في محاكاتهم لليهود في كل شيء وتقليدهم في كل تصرفاتهم حتى في تحدثهم باللغة العبرية. حتى أن جهاد من شدة إعجابه وانبهاره بالعقلية الإسرائيلية السياسية، حتى الصحف الخاصة بهم، أصبحت تستهويه بشكل كبير، بالإضافة لأنها دولة ديموقراطية تحترم حقوق الإنسان حسب ادعاءاتهم التي تم دحضها بطوفان الأقصى الذي كشف النقاب عن حقيقة هذه الدولة ذات الديمقراطية المزعومة، التى لم تهتم بالحفاظ على أرواح أبنائها الإسرائيليين ولم تكترث لأسراها، بل تعاملت بكل حزم وبطش مع معارضيها ومتظاهريها الإسرائيليين، فكيف سيكون الوضع مع الفلسطينيين وغيرهم.

"תראה את הערבים הישראלים, איך שהם מחקים את התרבות שלנו. הם כבר יותר מאורגנים, יותר מבוססים, מדברים עברית ומתאמצים להצליח בחיים..."ג'האד" התחלתי אפילו לאהוב את העיתונים הישראליים. מעניינת אותי התמונה שהם מציירים בעיקר בכל הנוגע לפוליטיקה פנימית – מפלגות." [٤٨]

"انظر إلى العرب الإسرائيليين، كيف يقلدون ثقافتنا. إنهم أكثر تنظيما، وأكثر ثباتًا، ويتحدثون اللغة العبرية ويسعون ليحققوا النجاح في الحياة..." جهاد" حتى أنني بدأت أحب الصحف الإسرائيلية. يثير اهتمامي الصورة التي يرسمونها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالسياسة الداخلية– الأحزاب."

المبحث الثاني: رؤية المؤلف لدور المقاومة الفلسطينية والدول العربية واتفاقيات أوسلو للسلام في حل القضية الفلسطينية:

أ- المؤلف ودور المقاومة الفلسطينية

المقاومة بشكل عام، أيا كان مستواها، ما هي إلا تعبير عن رفض الاحتلال بكل أشكاله، اتضح مما سبق الجهود المضنية من المؤلف لإثبات تفوق المجتمع الإسرائيلي وأنه من الأحرى للمواطن الفلسطيني كي يعيش في رخاء وحياة كريمة أن يندمج فيه وينتمي إليه حتى يصبح جزءًا رئيسا ونسيجًا في هذا المجتمع. وبناءً على ذلك فقد قام المؤلف بشيطنة المقاومة الفلسطينية (غير المشروعة)، والتى ليس لها أي جدوى حسب زعمه وأوهامه البائسة.

فيتحدث في هذه الفقرة عن الانتفاضة الفلسطينية الأولى، ويبدأ حديثه بالطبع بوصف مدى إنسانية جنود الاحتلال وقدرتهم على ضبط النفس، وصبرهم على عنف الثوار الفلسطينيين حتى أن المواطنين الإسرائيليين أصبحوا في حالة غضب من الجيش والجنود، كما يصف المؤلف على لسان هاجر صديقة جهاد كيف أن الجنود لا يردون على الأطفال الذين يلقون الحجارة بالمثل بل إنهم يلتزمون الصمت إلا إذا أقترب الأطفال كثيرا عندها يطلق جنود الاحتلال النيران في الهواء أو يلقون قنابل الغاز، لتفريقهم فقط وليس بغرض إيذائهم!

"בינתיים נמשכה האינתיפאדה עוד ועוד, ומכת הסכינאות פשטה בכל הארץ, הצבא עמד חסר אונים... הרציחות האלה הלכו והתגברו. העם בישראל נמאס במצב ורצה פתרון, החלו הפגנות נגד המצב הבטחוני. ... היא ראתה כיצד זורקים ילדים פלסטינים אבנים על החיילים בהנאה עצומה, החיילים אובדי הצעות לא תמיד הגיבו, רק כשהילדים התקרבו אליהם כדי מטרים ספורים הם ירו באוויר או זרקו רימוני גז." (٤٩)

"وفي هذه الأثناء استمرت الانتفاضة بلا انقطاع، وانتشر هجمات الطعن بالسكاكين في كل أنحاء البلاد، ووقف الجيش عاجزا... وتزايدت عمليات القتل. المواطنون في إسرائيل شعروا بالضجر من الوضع وأرادوا حلاً، وبدأت المظاهرات ضد الوضع الأمني. ... رأت كيف كان الأطفال الفلسطينيون يرشقون الجنود بالحجارة بسعادة بالغة، والجنود الذين كانوا في حيرة، لم يبدوا رد فعل دائمًا، فقط عندما اقترب منهم الأطفال على بعد أمتار قليلة أطلقوا النيران في الهواء أو ألقوا قنابل الغاز."

وهنا يذكر المؤلف أن جنود الاحتلال دائما ما يقومون بضبط النفس وعدم استخدام العنف مع الفلسطينيين، وكأن القارئ لروايته لا يطلع على مشاهد العنف والدمار التي أدمت قلوب العالم أجمع منذ بداية النضال ضد الاحتلال الصهيوني في القرن الماضي وحتى هذه اللحظة، وكأن القارئ لا يعي جيدًا أن دم الفلسطيني مستباح في كل وقت وبحماية من القانون الدولي ومساندته لهم "فلا تجد واشنطن حرجا من تزويد إسرائيل بكل أنواع الأسلحة؛ خاصة طائرات الأباتشي وصواريخها"[٥٠]

ولا يتم ذكر المقاومة الفلسطينية دون ذكر حركة حماس التي يصورها المؤلف وكأنها وحش كاسر وكابوس يرعب الفلسطينيين أنفسهم، وأنها مصدر الشرور والعذاب لهم، فيقول أن الحركة تقتل أي شخص فلسطيني يقع تحت دائرة الشك أنه يتعامل مع الإسرائيليين، كما تقوم بتجويع وترهيب أهل غزة، حتى أن والدته عندما علمت أن ابنها جهاد سيعمل لحساب حركة حماس شعرت بذعر شديد، لم تشعر به وهو يعمل لحساب صاحب المزرعة اليهودي. ناهيك عن ذكره الخلافات بين حركتي فتح وحماس التى تشكل معاناة للشعب الفلسطيني؛ فهو من يدفع الثمن حسب ادعاءاته. وفكرة وجود الأحزاب المتناحرة ليس قاصرًا فقط على المجتمع الفلسطيني فهو متواجد في كل المجتمعات والدول، حتى في الكيان الصهيوني نفسه يوجد كثير من الأحزاب السياسية المتنافسة.

"מדי פעם מובאים לכיכרות צעירים שנחשדו בסיוע לאויב הציוני, וכמו כלבים הם נורים בראשיהם. ... לאחר תפילת הבוקר מוצאים להורג ללא משפט. " [٥١]

"من وقت لآخر يتم إحضار الشباب المشتبه في أنهم يساعدون العدو الصهيوني إلى الساحات، ويتم إطلاق النار على رؤوسهم مثل الكلاب. ... بعد صلاة الفجر يتم إعدامهم دون محاكمة."

"חמאס הוא חזק מאוד נגד פת"ח. הם החמאס, יש להם כוח בכל עיר ובכל הכפרים שלנו, וזה למה? בגלל אוכל! חמאס מחלק בכל מקום. זה בשביל אנשים רעבים שאין להם מה יאכלו."[٥٢]

"حماس قوية جدا ضد فتح، لديهم القوة في كل مدينة وفي كل قرانا وما السبب في هذا؟ إنه من أجل الطعام! حماس تبادر بتوزيعه في كل مكان. هذا بسبب الأشخاص الجائعين الذين لا يملكون ما يسد رمقهم "

"אני אגיד לך בסוד שכבר הרבה זמן אני מת מפחד שתקום כאן מדינה פלסטינית תוך דקה ישתלט עליה החמאס. אם החמאס ישלוט בעזה, כולנו נמות, ג'יהאד שלא יהיה לך בכלל ספק- הם לא יחשבו פעמיים לפני שישמידו את כל אנשי הפת"ח. הם לא יחשבו כי יש להם את אללה שחשוב במקומם."(٥٣)

"سأخبرك سراً أنني منذ فترة طويلة أخاف حد الموت من قيام دولة فلسطينية هنا، فخلال دقيقة واحدة ستسيطر حماس عليها. إذا سيطرت حماس على غزة، فسنموت جميعًا، فلا يكون لديك أدنى شك يا جهاد – فلن يفكروا مرتين قبل أن يبيدوا كل أعضاء فتح. لن يفكروا إذ لديهم الله الذى يقوم بالتفكير بدلاً منهم."

في الفقرة السابقة يحاول المؤلف فرض وجهة نظره بأن حركة حماس إذا تولت الحكم فستدمر الشعب الفلسطيني، وكأن إسرائيل هى من تدعم هذا الشعب وليست هى السبب في دماره وفي المحاولات المستميتة لإبادة شعبه واحتلال أرضهم.

ب- المؤلف ودور الدول العربية في حل القضية الفلسطينية:

لم ينفك المؤلف عن تشويه صورة جميع الدول العربية والرؤساء العرب، والتأكيد على أن دورهم تجاه فلسطين كان دورًا سلبيًا بل عدائيًا في بعض الأحيان حسب زعمه.

فيبدأ حديثه بالرئيس الراحل جمال عبدالناصر وكيف أنه كان بمثابة الإله والمنقذ للفلسطينيين، ثم يتحدث عنه بسخرية واستهزاء وبأنه لم يستطع أن يفي بوعوده للفلسطينيين، ولم يحرر أراضيهم من العدو الصهيوني.

"נאצר היה כמו אלוהים בשבילו, הוא סמך עליו בענייים עצומות. הוא הגבר היחיד, יבוא לכאן יגרוש את היהודים לים ויחזיר את כולנו ליפו, הוא אומר ... אחר כך, ב-67 אבא שוב השתגע משמחה, אבל היהודים כבשו שוב את סיני בשישה ימים, ואבא המשיך לאהוב את נאסר ... עד שנאצר מת משברון לב, ואבא היה עצוב."(٥٤)

"كان ناصر بمثابة الإله بالنسبة له؛ فهو يعتمد عليه وهو مغمض العينين. وهو البطل الوحيد، سيأتي إلى هنا ويقذف اليهود في البحر ويعيدنا جميعًا إلى يافا، كما يقول... وفي عام ٦٧ كاد يجن أبي من السعادة مرة أخرى، لكن اليهود احتلوا سيناء مرة أخرى في ستة أيام، ومع ذلك استمر أبي يحب ناصر... حتى مات ناصر مكسور القلب، و كان أبي حزينًا عليه."

"אתם יודעים המצרים אף פעם לא היו טובים אלינו. אפילו נאצר, שדיבר הרבה, בסוף היהודים אכלו אותו בלי מלח." (٥٥)

"تعلمون أن المصريين لم يحسنوا لنا أبدًا، حتى ناصر الذي كان يتحدث كثيرًا، في النهاية أكله اليهود بدون ملح (أى: هزموه دون صعوبة) "

في واقع الأمر فإن الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان بمثابة كابوس للإسرائيليين، باعترافهم فيذكر تومسيجف أنه من ضمن مواقفه الصارمة من مصر تجاه اليهود أنه كان لا يسمح للسفن التي تحمل علما إسرائيليا أن تمر في الموانئ البحرية المصرية، كما كانت هناك محطة إذاعية مصرية تبث الأخبار باللغة العبرية "קול הרע"ם מקהיר " وقبيل حرب ٦٧ كانت تبث أخبارا تلقي في قلوبهم الرعب حيث كان يذكر المذيع أن مصر بقيادة عبدالناصر ستصنع لهم هولوكست جديد، حتى أنهم كانوا (يتبولون في سراويلهم من الخوف) هذا ما ذكره المؤرخ تومسيجف على لسان واحدة من السيدات من تل أبيب.(٥٦)

وفى الفقرة الآتية يقارن المؤلف بين الحكومات العربية التى تخضع للحكام الطغاة، وبين الحكومة الإسرائيلية الديمقراطية؛ ولكنه لم يذكر أن هذه الدولة الديمقراطية يجلس في سدة الحكم بها رئيس الوزراء نتنياهو الذي حكم لأكثر من خمس فترات رئاسية، تجاوزت أكثر من ست عشرة سنة في الحكم، ولم يذكر أن "نتنياهو كان كثير الشكوك في مستشاريه ومساعديه ويتعالى عليهم ويستخف بهم، ويخضعهم لجهاز فحص الكذب، وأنه أجبر أغلبيتهم على الاستقالة"(٥٧) كما لم يذكر المؤلف أن الكثير من الصحف الإسرائيلية كانت ولازالت لا تجد نتنياهو رئيس يحترم حقوق الإسرائيليين، كما في "جريدة معاريف في مقال مكتوب في ٢١ نوفمبر ١٩٩٦ وفي جريدة هاآرتس أيضا حيث كتب أن نتنياهو رجل صناعته زرع الكراهية وتنميتها وتغذيتها بكل ما يساعد في اتساع نطاقها. وفي خلال ذلك يتخبط

وتخبطه سيقود إلى كارثة"[٥٨]. وفي الوقت الحالى من المعروف أن نتنياهو متهم في قضايا فساد ورشوة، بالإضافة إلى صدور مذكرة اعتقال ضده من محكمة العدل الدولية لارتكابه سلسلة من الجرائم ضد الإنسانية في غزة بما في ذلك تجويع السكان كوسيلة حرب، والقتل العمد والإبادة. [٥٩]

"כיום איש מתושבי הרשות אינו מעוניין להחליף את השלטון הישראלי הדמוקרטי בשלטונו של עריץ בדמות סדאם חוסין, חאפז אסד או מובארק וקדאפי." [٦٠]

"اليوم لا أحد من أبناء السلطة الفلسطينية يهتم باستبدال السلطة الإسرائيلية الديمقراطية بحكم طاغية كصدام حسين، حافظ الأسد أو مبارك والقذافي".

"לבנון הציבה לנו הגבלות קשות. הם לא רצו אותנו אצלם, ולכן חוקקו במיוחד עבורנו חוקים שמנעו מאתנו זכויות פוליטיות וחברתיות ואת הזכות לעבוד ולהתפרנס." [٦١]

"لقد فرضت لبنان قيودًا صارمة علينا. لم يريدونا معهم، فسنوا لنا قوانين معينة حرمتنا من حقوقنا السياسية والاجتماعية وحق العمل وكسب العيش."

"לעזה זורם תקציב שמן מאירופה, אבל פחות מארבעים אחוזים מהכסף מגיעים ליעדם היתר מגיע לכיסי המנהיגים. ... אני קונסול במדינה שמוכרת נפט במיליארדים, אבל התושבים שם עניים" [٦٢]

"تتدفق ميزانية كبيرة إلى غزة أضخم من أوروبا، لكن أقل من أربعين بالمائة من الأموال تصل إلى وجهتها، والباقي يدخل في جيوب القادة. ... أنا قنصل في بلد يبيع النفط بالمليارات، لكن السكان هناك فقراء"

جـ المؤلف واتفاقيات اوسلو للسلام:

لم يكترث الكيان الصهيوني يوما بالسلام، فعندما أثبتت المقاومة فشل قدرة الآليات العسكرية واستخدام أساليب القمع والترهيب، في إخضاع الشعب الفلسطيني وإحكام السيطرة عليه سعت إسرائيل إلى ما يسمى باتفاقيات السلام والتى "لا تعكس رغبة إسرائيل في إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه، ولكن تعكس نمطا جديدًا لإدارة الصراع... فالاتفاقيات هى استبدال للوسائل العسكرية بوسائل سياسية، ولا تشير إلى تغير في أهداف السياسة الإسرائيلية"[٦٣]. فرغبة الكيان الصهيوني كانت في تغيير النظرة له من كيان سرطاني يجب التخلص منه إلى ظاهرة طبيعية مقبولة في

الوطن العربي، فهم يدركون جيدا أنه إذا ظلت حالة العداء والاحتقان موجودة فإن الفلسطينيين مهما طال الزمن سيملكون يوما أدوات القوة وسيتمكنون من تغير الوضع كليا. وبالتالي فإن هذا الكيان مهدد بالزوال، ومن هنا جاء التحرك نحو السلام(٦٤). وقد ذكر المؤلف اتفاقيات أوسلو في روايته موضحا رأي الفلسطينيين بها حسب زعمه؛ بأنهم كانوا يرونها فرصة سانحة للقضاء على الإسرائيليين ومحوهم تماما من الوجود، هذا بشكلٍ عام وهو مخالف لرأي بطل روايته جهاد والذي يمثل رأى المؤلف الشخصي و الذي لا يرى لها أى جدوى.

"בעיני אברהים הסכם אוסלו הוא הזדמנות קריטית וחד- פעמית להגשמת החלום הפלסטיני:למחוק את המדינה היהידית- הארץ הקטנה הזאת, שפגעה בכבודם של כל הערבים פגיעה אנושה, ובעיניהם גם בלתי נסלחת.הם שואפים לנקום את נקמתם ולהשיב לעצמם את כבודם, שנרמס על ידי הציונים"(٦٥).

"في نظر إبراهيم، تمثل اتفاقية أوسلو فرصة حاسمة وفرصة ولا تتكرر لتحقيق الحلم الفلسطيني: بمحو الدولة اليهودية – تلك الدولة الصغيرة، التى ألحقت ضررا بالغا بكرامة جميع العرب، وهو أمر لا يغتفر في نظرهم. فهم يسعون إلى الانتقام واستعادة كرامتهم التي سحقت على يد الصهاينة."

ولم تكن أوسلو فرصة عظيمة لتحقيق آمال وطموحات الشعب الفلسطيني كما يدعي المؤلف، فمن المعروف أن اتفاقيات أوسلو كان المنوط بها تحقيق أهداف الكيان الصهيوني في المقام الأول، وحرصًا على تحقيق الأمن والاستقرار للمواطنين الإسرائيليين ليس أكثر. ولذلك فإن "طموحات منظمة التحرير الفلسطينية في تشكيل قوة تحرير قوية أشبه بالجيش تصادمت بشكل أساسي مع مبادئ الدول المانحة المتمثلة في خدمة شرطة مدنية مجتمعية لحماية الإسرائيليين، فالهدف من المساعدات التى قُدمت لمنظمة التحرير الفلسطينية في فترة الاتفاقات كانت لخدمة أغراض معينة؛ فهي ستوفر سُبلا جديدة لجمع المعلومات الاستخباراتية، ومكافحة انتشار(الاسلام المتطرف) حسب ادعائهم وزيادة احتمالات التوصل إلى حل سلمي للصراع (لصالح الإسرائيليين)(٦٦)، وهناك كثير من الأطياف الفلسطينية عارضت الاتفاقيات ومنها حركة حماس التي ظهرت بشكل قوي كأكبر قوة سياسية داخل الأراضي المحتلة، وقد رفضت الاتفاقية بشكل مطلق واعتبرتها تجاوزا للحقوق الوطنية الفلسطينية، وتفريطا في القدس والمقدسات الإسلامية(٦٧).

"לאחר מלחמת 48' ראש הממשלה הראשון שלהם, דוד בן- גוריון, הכניס לארץ ארבעים אלף פליטים פלסטינים על בסיס איחוד משפחות, היום בהסכמי אוסלו, נוכל לדרוש להכניס הרבה יותר, אולי אפילו מליון"[٦٨].

بعد حرب ١٩٤٨، سمح رئيس وزرائهم الأول، ديفيد بن جوريون، بإدخال أربعين ألف لاجئ فلسطيني إلى البلاد على أساس لم شمل العائلات، واليوم مع اتفاقيات أوسلو، يمكننا أن نطالب بإدخال المزيد، وربما حتى مليون.

"יצחק רבין, האיש הטוב והמטיב הזה, הסכים לתת לנו כעשרים אלף רובי קלצ'נקוב שנלקחו כשלל במהלך מלחמת לבנון מחיילי ערפאת, ועכשיו רבין החזיר אותם. בנאומו על אוסלו ב' הסביר רבין שנתן כל כך הרבה לפלסטינים כדי למנוע מדינה דו- לאומית... הוא גם הבטיח לאזרחי ישראל שגושי ההתיישבות ובקעת הירדן ימשיכו להיות בשליטת ישראל – דבר שהצחיק נורא את המנהיגים שלנו"[٦٩].

"يتسحاق رابين، هذا الرجل الطيب والمحسن، وافق على أن يمنحنا نحو عشرين ألف بندقية كلاشينكوف من التي سُلبت في حرب لبنان من جنود عرفات، والآن رابين يعيدها. في خطابه حول اتفاقية أوسلو الثانية، أوضح رابين أنه أعطى الكثير للفلسطينيين لمنع قيام دولة ثنائية القومية... كما أكد لمواطني إسرائيل أن الكتل الاستيطانية وادي الأردن ستظل تحت السيطرة الإسرائيلية - وهو الأمر الذي أضحك قادتنا كثيرًا."

تحدث الأديب في الفقرتين السابقتين عن أن الاتفاقية سمحت بعودة اللاجئين ومنحت الفلسطينيين السلاح ضمن الجانب الأمني للاتفاقية، ولكنه لم يذكر أنه منذ توقيع اتفاق أوسلو، واصلت سلطات الاحتلال مصادرة الأراضي العربية بالاستناد للأوامر العسكرية والذرائع الأمنية، حيث بلغت مساحة الأراضي المصادرة في الضفة وحدها منذ التوقيع مالا يقل عن ٦٧ ألف دونم،[٧٠] وغيرها من الانتهاكات لحقوق الفلسطينيين.

"ההסתה נגד רבין ונגד תהליך השלום הגיעה לשיאים חדשים בהפגנת הימין בכיכר ציון בירושלים. הימין בישראל הוקיע את רבין כבוגד ... השמאל בישראל טען שהפלסטינים התכוונו לכבד את הסכם אוסלו"[٧١].

"وصل التحريض ضد رابين وضد عملية السلام إلى آفاق جديدة في مظاهرة اليمين في ميدان صهيون في القدس. اليمين في إسرائيل أدان رابين كخائن... اليسار في إسرائيل ادعى أن الفلسطينيين مستعدون لاحترام اتفاقية أوسلو."

من المعروف أنه كانت هناك معارضة شديدة للاتفاقية من كثير من الأطياف المجتمع الإسرائيلي نفسه، حيث تمت الموافقة عليها بأغلبية ضئيلة في الكنيست، وقد تزعم اليمين بقيادة نتنياهو ورئيس الأركان آنذاك "إيهود باراك" هذه المعارضة، حيث رأوا أن الاتفاقية تمثل خطرًا وتهديدًا لأمن الكيان الصهيوني. كما كانت لديهم شكوكًا في قدرة الاتفاقية على تحقيق الأمن بين كلا الجانبين [٧٢].

"באופן אישי אינני מאמין בתהליך השלום- כביכול שעובר עלינו כיום, מהסיבה הפשוטה שהוא מבוסס על שקרים של מנהיגים שלנו. הם אינם מהססים לומר שהסכם השלום הוא רק שלב בדרך למחיקת המדינה היהודית"[٧٣].

"أنا شخصياً لا أؤمن بعملية السلام التي نمر بها اليوم، لسبب بسيط هو أنها مبنية على أكاذيب قادتنا. فهم لا يترددون في ذكر أن اتفاقية السلام ما هي إلا مرحلة على طريق محو الدولة اليهودية.

وفي هذه الفقرة يرغب المؤلف في التأكيد على كون السبب في فشل المفاوضات وخرق الاتفاقات الأمنية، هم الفلسطينيين؛ وليس الإسرائيليين هم الذين لا عهد ولا ميثاق لهم، وأن هذه الاتفاقية ما هى إلا ستار لأعمالهم الوحشية والمقصود بها هى تحسين صورتهم أمام الرأي العام العالمي ليس أكثر، والدليل على كذب ادعاء المؤلف الكثير من الممارسات القمعية التى كانت تحدث وقت الاتفاقية ومنها "قيام جرافات دولة الاحتلال بهدم عشرات المنازل الخاصة بالفلسطينيين في بلدة صور باهر المقدسية، بدعوى قربها من الجدار الفاصل، وهو ما دعا الرئيس محمود عباس للتصريح بقرار وقف العمل بالاتفاقات الموقعة مع إسرائيل"[٧٤]. ولكن لم يتم تنفيذ هذا القرار الذي تم اتخاذه عديد من المرات نظرًا للظروف القهرية التى يكابدها الجانب الفلسطيني، من تضييقات اقتصادية وأمنية وفي جميع الجوانب الحياتية.

المبحث الثالث: المؤلف ونزع القداسة عن كل ما هو إسلامي.

أهم مكونات الهوية العربية هى الدين واللغة العربية والقيم والتراث، وهذه هى أهم المحاور التي حاول المؤلف إبرازها وإلقاء الضوء عليها باعتبارها من معوقات التمدن والتحضر؛ فحاول إثبات أن إتقان اللغة العبرية كان السبب الرئيس في فتح آفاق جديدة أمام جهاد وجعله يخرج من حياة البؤس والفقر في خان يونس حسبما يدعي المؤلف، وفي هذا الجزء من الرواية يحاول المؤلف الادعاء أن الدين والقرآن الكريم وإقامة الحدود هى السبب في تأخر الأمة الإسلامية بشكل عام. والهوية الفلسطينية تتضمن هوية السكان الأصليين في أرض فلسطين، وهى النقيض الطبيعي والأخلاقي للهوية الصهيونية(٧٥). ولذلك فالأدب الإسرائيلي بشكل عام يسعى سعيًا حثيثا لتشويه كل ما يتعلق بالدين الإسلامي.

أ- تشوية الخطاب الديني ونزع القداسة عن كل المعتقدات الدينية:

يحاول المؤلف في الفقرة الآتية نزع القداسة عن الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول أن الرئيس الراحل ياسر عرفات سينقض اتفاقاته مع اليهود كما فعل نبي الإسلام مع اليهود؛ ولكن المؤلف لم يذكر بالطبع أفعال اليهود وعصيانهم لله وخيانتهم للعهود وقتلهم الأنبياء.

"ערפאת הצהיר שבבוא העת הוא יפר את ההסכמים כולם בדיוק כמו הנביא מוחמד"(٧٦).

"صرح عرفات أنه عندما يحين الوقت فإنه سينقض كل الاتفاقات تماما مثل النبي محمد"

يبدأ في الفقرات التالية محاولة التشكيك في دور المؤذن والخطيب والاستهزاء بهم والسخرية منهم، فيشبه صوت المؤذن بصياح الديك، ويتهمهم بأن خطبهم تتناقض مع حياتهم الشخصية وغيرها من الاتهامات الباطلة التي يحاول من خلالها نزع الصورة المقدسة لرجل الدين في عيون الناس بشكل عام.

"המואזין עלה אל המגדל והחל לזמר את הקריאה לתפילה, ואחריו כמו התרנגול קראו כל המואזינים בעיר"(٧٧).

"صعد المؤذن إلى المنبر وبدأ في رفع الأذان، وتبعه جميع المؤذنين في المدينة مثل الديوك"

"אבל מצד אחר הם גם אנשי מעשה, מכירים מקרוב את הסתירה המובנית שבין חיי הראווה של הדרשן לבין דבריו להמונים, כל אחד מהם יודע היטב שבעקבות העבודה אצל היהודים מצבו הוטב פי כמה."[٧٨]

"لكن من ناحية أخرى، فهم أيضًا واقعيون، على دراية وثيقة بالتناقض المتأصل بين حياة البذخ للداعية وبين كلماته للجماهير، وكل واحد منهم يعرف جيدًا أنه تحسن وضعه كثيرًا نتيجة للعمل مع اليهود. "

"למה שאללה הטוב והמיטיב ירצה להרוג מישהו? מישהוא אמר לי פעם שגם בספר הקדוש ליהודים כתוב שצריך להשמיד עמים שלמים. שאלתי על כך את האדון, והוא השיב לי:"נכון שכתוב, אבל אף אחד לא עושה ולא יעשה שאת לעולם. המוסלמים, עושים בדיוק מה שכתוב בקוראן, הורגים בסיף וכורתים ידיים." [٧٩]

"لماذا يريد الله الطيب المحسن قتل شخص؟ أخبرني أحدهم ذات مرة أنه حتى في الكتاب المقدس لليهود مكتوب أنه يجب تدمير أمم بأكملها. سألت السيد اليهودي عن هذا فأجاب: "صحيح أنه مكتوب، لكن لا أحد يفعل ذلك ولن يفعل ذلك أبدًا. المسلمون يفعلون بالضبط ما هو مكتوب في القرآن، يقتلون بالسيف ويقطعون الأيدي."

وفي هذه الفقرة يدعي المؤلف كذبًا أن الإسرائيليين لا ينفذون أوامر التوراة ولا يقتلون أحدًا رغم أن "المؤلف (فيكتور مالكا) يرى أن اليهود استقوا من توراتهم تعليمات في أعمال العنف واستخدام القوة، فقد جمعت قوانين الحرب في العهد القديم في سفر التثنية، وهى تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على المدن، وأسلوب التعامل مع أهلها، وهذه القوانين يعدها القادة الإسرائيليون مصدرًا للوحي وشريعة مقدسة لاستئناف البعث اليهودي في فلسطين، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق وعد الرب"[٨٠].

"הקולות במסגדים התעצמו, והדרשנים יחד עם ראשי החמאס, עודדו עוד ועוד צעירים לצאת לפיגועים ולפגוש את אללה בשערי גן- עדן...וגם במסגדים קראו בשמות השאהידים הקדושים"[٨١].

"ارتفعت الأصوات في المساجد، وشجع الدعاة مع قادة حماس، المزيد والمزيد من الشباب على القيام بهجمات إرهابية ولقاء الله على أبواب الجنة... وفي المساجد نادوا أيضًا أسماء الشهداء الأبرار"

"מכת המתאבדים לא תמשיך לנצח. בסוף מישהו כבר ידאג להסביר להם שהחיים בעולם הזה יפים, ושהעולם ההוא שבשמים לא באמת קיים. הם עוד יתוררו מההזיה שלהם"(٨٢).

"ولن يستمر وباء الانتحاريين للأبد. في النهاية، سيهتم شخص بأن يشرح لهم أن الحياة في هذا العالم جميلة، وأن ذلك العالم الذي في الجنة غير موجود حقًا. سوف يفيقوا من وهمهم".

ب- انسلاخ "جهاد" عن الهوية الإسلامية:

من الجليّ أن هوية الفرد إذا ما توافقت مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاغتراب. وهذا ما حدث مع جهاد، فاغترابه الديني وعدم إيمانه بالكتاب والسنة كما أراد الكاتب أن تكون شخصية البطل، جعله في صدام نفسي ووضعه في أزمة أساسها عدم الاعتزاز أو الشعور بالانتماء للدين الإسلامي، بل ويتفاخر بعدم تدينه وعدم قيامه بشعائر الإسلام من صلاة، وعدم امتثاله لأوامره ونواهيه.

"אני לא אדם דתי, אבל אני מאמין שיש אל שברא את העולם... אבא שלי לא הולך למסגד אפילו בימי שישי. הוא אמנם אוהב את אללה שבקוראן, אבל הוא יודע שאללה הזה לא נכנס למסגדים"(٨٣)

"لست شخصًا متدينًا، ولكني أؤمن بوجود إله خلق العالم... والدي لا يذهب إلى المسجد حتى أيام الجمعة. إنه يحب الله الموجود في القرآن، لكنه يعلم أنه لا يدخل المساجد".

وفي الفقرة الآتية يحرض المؤلف على إنكار الحدود، وإنكار فكرة الزواج على الطريقة الإسلامية ويدعوا إلى الترويج للمفاهيم الدخيلة على المجتمعات الإسلامية وهى المساكنة.

"כבר ראיתי טקסים רבים בחיי, בעיקר כאלה שבאים מתוך ספר הקוראן: ראיתי מעשים איומים של מוסלמים הפוצעים עצמם עד זוב דם, ראיתי טקסי הוצאה להורג בעריפת ראש, כביכול על פי מצוות הקוראן, וראיתי איש

משוגע מדובב קבוצה שלמה של אנשים שכולם נראים כמטורפים... וגם ראיתי כיצד סוקלים אישה "סוטה" בתימן ובסעודיה על פי כללים המוזכרים בספר הקדוש שלנו. אני סולד מטקסים באופן גורף, וזה כולל גם חתונה באמצעות אימאם או שייח'"[٨٤].

"لقد رأيت العديد من الطقوس في حياتي، وخاصة تلك التي جاءت من كتاب القرآن: لقد رأيت أفعالًا فظيعة يقوم بها مسلمون وهم يجرحون أنفسهم إلى حد النزيف، ورأيت طقوس القصاص بقطع الرأس، كما يفترض بحسب وصايا القرآن، ورأيت رجلاً مجنوناً يحاور مجموعة كاملة من الناس الذين يبدون جميعهم مجانين. أشخاص في مكان مغلق... كما رأيت كيف يرجمون امرأة "زانية" في اليمن والسعودية وفق القواعد المذكورة في كتابنا المقدس. أنا أشمئز من الطقوس بشكل عام، وهذا يشمل الزواج عن طريق إمام أو شيخ"

وفي هذه الفقرة يبالغ المؤلف في محاولته لتشويه صورة الدين الإسلامي، وذكر نماذج إن وجدت فهي لا تمت للدين ولا لرجال الدين الإسلامي بصلة، فيذكر أنهم في افغانستان كانوا يقوموا برجم الأطفال إذا أكلوا الطعام في نهار رمضان، وهذا مخالف للحقيقة وللشريعة، ولكنها محاولة لبث السموم في نفس القارئ وخاصة الأطفال.

"באפגניסטן לקחו ילד שאכל בצום הרמדאן וסקלו אותו לעיני אביו באותה הזדמנות הם גם סקלו בחורה צעירה שהואשמה בבגידה בבעלה... איך זה שפעם הקוראן היה טוב ומיטיב לעם הערבי- והיום רוצחים והורגים בשמו?"[٨٥]

" في أفغانستان أخذوا صبياً أكل في صيام رمضان ورجموه أمام أبيه، وفي تلك المناسبة أيضاً رجموا فتاة صغيرة اتهمت بخيانة زوجها... فكيف كان القرآن يفعل ذلك. كان خيرا ونفعا للشعب العربي - واليوم يغتالون ويقتلون باسمه؟"

أما في الفقرات التالية فقد وصل المؤلف لذروة الأمر، حيث جعل جهاد يعترف بأنه إذا صلى أمام الناس فإنه لا يتلو القرآن مثلهم ولكنه يقرأ الفقرات من كتاب العهد القديم. وهذا اعتراف بإلحاده وتنصله من الدين تمامًا.

"גם בשעת התפילה, שכולם כרעו על הברכיים לנוכח פני אללה ולחשואת המילים הקדושות, שיננתי אני את המילים הקדושות שלי – אלה שלמדתי

בלילה. את השפה הזאת אני מכיר היום ויודע על בוריה יותר מאשר את שפת אמי"[٨٦].

"حتى أثناء الصلاة، عندما ركعوا أمام الله ومن أجل حماية الكلمات المقدسة، حفظت كلماتي المقدسة - تلك التي تعلمتها في الليل. أنا أعرف هذه اللغة اليوم وملم بها أكثر من لغتي الأم. "

"ספר הקוראן, זהו ספר הקורא להרג המוני, להכאות נשים לכריתת איברים ועוד דברים איומים שכאלה. התורה שבעל – פה (חדית'), המשויכת לקוראן ומהווה חלק ממנו, גרועה לא פחות. למשל, היא קוראת לחסל את כל היהודים בלי שום קשר לציונות של התקופה האחרונה"[٨٧].

"إن القرآن كتاب يدعو إلى القتل الجماعي، وضرب النساء، وقطع الأعضاء، وغير ذلك من الأشياء الفظيعة. والحديث (النبوي الشريف)، المرتبط بالقرآن ويُعد جزءا منه، ليس أقل سوءًا. على سبيل المثال، يدعو إلى إبادة جميع اليهود دون أي صلة بصهيونية الفترة الأخيرة."

يذكر المؤلف في هذه الفقرة أن كتاب القرآن يدعو إلى إبادة اليهود، وهذا الادعاء لا يحتاج للرد عليه والآيات البينات التى توضح وضع اليهود في القرآن جلية واضحة لا تحتاج إلى تفسير، فهى لا تدعو إلى إبادة أى شخص طالما لم يحارب المسلمين أو ينهاهم عن الدين. كما ورد في سورة الممتحنة وفيها خير رد على ادعاءات المؤلف:

﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾.

فوصف جهاد كما ورد فى القرآن أنه من الظالمين حيث إنه ظلم نفسه وظلم وطنه وأهله بإنكاره للكتاب والسنة.

"אילו יכולתי הייתי אוסר את הספר הזה בחוק: הייתי שמח לדעת שבעוד חמישים או מאה שנה הוא ייאסר להחזקה בדיוק כמו הרואין או קוקאין"[٨٨].

"لو كان بوسعي لحظرت هذا الكتاب بالقانون: وسأكون سعيدًا بمعرفة أنه خلال خمسين أو مائة عام، سيتم حظر حيازة هذا الكتاب تمامًا مثل الهيروين أو الكوكايين."

والمؤلف هنا لم يذكر أن كتابهم المقدس هو من أكثر الكتب تحريضا على سفك الدماء وقتل غير اليهودي حيث يمتلئ العهد القديم بكثير من النصوص التي تنبعث منها رائحة العنف والدمار... ويتخذ الحاخامات اليهود حاليا من هذه النصوص مصدرا لفتاويهم الدينية التي لا تقبل الشك أو المناقشة"[٨٩].

يتضح جليا في هذه الرواية أن شعور جهاد بطل الرواية بالعزلة والانعزال عن مجتمعه وعن الأهداف الثقافية للمجتمع، هو بسبب عدم شعوره بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة. فالأشخاص الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف التى يثمنها المجتمع، لذلك يلجؤون دائما للتمرد والبحث عن بديل للقيم التي يعتمد عليها البناء الاجتماعى لمجتمعهم[٩٠]. وهذا ما تجلى في شخصية جهاد الذى أراد المؤلف أن يقدمه كنموذج للشخصية الناجحة المتفاعلة والمندمجة مع المجتمع الإسرائيلي؛ لأنه انسلخ عن مجتمعه وعن القيم الدينية والاجتماعية التى ينتمي إليها، بل وانسلخ وتنصل من لغته العربية.

وقد ختم المؤلف الرواية بعدم زواج جهاد من هاجر الإسرائيلية وذلك لإيمانه الكامل أن الاندماج بين الشعبيين لن يحدث؛ لأن الفلسطينيين والغزاويين بشكل خاص لديهم قناعتهم الأيديولوجية، فهم لا يكترثون بمحاولات الأسرلة، بل لديهم القدرة المطلقة على الجهاد والصمود والمواجهة، وهو ما سيحقق لهم النصر الدائم بمشيئة الله العلي القدير.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، تم التوصل إلى عدد من النتائج فيما يخص محاولات أسرلة الشخصية الفلسطينية وتشويه صورتها نذكر منها ما يلي:

- كشفت الدراسة أن محاولات أسرلة الشخصية الفلسطينية تعد واحدة من أخطر الوسائل التي يستخدمها الصهاينة لمحاولة فرض النفوذ على الفلسطينيين وطمس هويتهم، وتفريغها من مقوماتها الثقافية والتاريخية والاجتماعية.
- أظهرت الدراسة محاولات المؤلف غرس فكرة أن الانتماء الكامل والذوبان في المجتمع الإسرائيلي هو الحل الوحيد أمام الفلسطينيين للعيش بسلام ورفاهية داخل المجتمع الإسرائيلي، ومع ذلك لم يختم الرواية بزواج البطل الفلسطيني من الفتاة الإسرائيلية، وهما يمثلان طرفي المجتمع الفلسطيني والإسرائيلي، وذلك لإيمانه الراسخ أن فكرة انتماء الفلسطينيين الكامل وخاصة أهل غزة وانغماسهم في المجتمع الإسرائيلي هو درب مستحيل ولن يحدث بشهادة المؤلف نفسه.
- أوضحت الدراسة تناقض أفكار المؤلف، الذي يرغب في إظهار الجنود والمدنيين الإسرائيليين بشكل عام أنهم يلتزمون بضبط النفس، ويتعاطفون مع الفلسطينيين ودائما ما يسعون للسلام، ثم يؤكد أن الفلسطينيين هم فقط الإرهابيون الذين يستخدمون العنف والأساليب الوحشية للتنكيل بالإسرائيليين وفقا لادعائه، ثم يذكر في الرواية أفعال الصهاينة الوحشية منها حادثة الحرم الإبراهيمي التي قتل وجرح فيها مئات المصلين على يد "جولد شتاين" سنة ١٩٩٤ ثم يبرر هذه الوحشية ويذكر أنها عمل فردي، وفكرة وحشية الصهاينة، أفرادًا ومؤسسات، لا تحتاج لإثبات أو أدلة.
- أبرزت الدراسة محاولات المؤلف لتشويه جميع الثوابت الدينية والدعوة للانسلاخ عنها والتنصل من القرآن الكريم، حيث يرى أن هذا هو السبيل الوحيد للتعايش مع المجتمعات الحديثة المتطورة.
- كشفت الدراسة عن ادعاء المؤلف بأن الفلسطينيين لا يملكون إلا القوة العضلية فقط، وأن الصهاينة هم من يملكون الذكاء والتقنيات الحديثة، وطوفان الأقصى هو خير شاهد ودليل على كذب هذا الادعاء.
- بينت الدراسة رغبة المؤلف في الإساءة للحكام العرب وتشويه صورتهم ومواقفهم تجاه القضية الفلسطينية.

حواشي البحث:

(١) חיים זבולון: حاييم زفولون (١٩٦١-) مؤلف إسرائيليي وكاتب في مجلة מקור ראשון، هاجر والداه من جزيرة جربة التونسية واستقرا في المركز الديني إيتان، بالقرب من كريات جات، درس في مدرسة "أور عتصيون " الدينية الثانوية مع الحاخام حاييم دروكمان، ثم واصل دراسة الأدب العبري والكتاب المقدس في جامعة بار إيلان، ولكنه لم يحصل على الشهادة الجامعية. في عام ١٩٩٠ انتقل مع زوجته لمستوطنة جان أور في جوش قطيف في غزة وكانت لديه مزرعة كبيرة يزرع فيها الخضروات ويقوم بتصديرها للخارج، وكان من المعارضين لخطة فك الارتباط مع غزة، وفي عام ٢٠٠٥ شارك في المسيرات الاحتجاجية ضد خطة الإخلاء، ويذكر زفولون أنه في يوم الإخلاء لم يبق إلا ١٢ عائلة منهم عائلته وأنه كان حزينا جدا وهو يودع عماله الفلسطنيين ودمعت عيونهم جميعا.وانتقل إلى عدة أماكن بعد تركه غزه وحاليا يعمل كمرشد زراعي ويقيم في كفار سيلفر بالقرب من عسقلان، وتعد رواية "السيد اليهودي" ٢٠١٩ هى روايته الأولى التي تتناول جزء كبير من قصة حياته الشخصية وعلاقتة بالعمال الفلسطنيين والتي كانت تتسم بالود حسب ادعائه. https://www.makorrishon/co/il/magazine/dyukan/148991/ אפקט החממה מאת אלישיב רייכנר - 5 ינואר 2024 בשעה שש בערב

(٢) قطاع غزة: يقع في المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي الفلسطيني على البحر المتوسط، أصبحت مدينة غزة عاصمة القطاع بعد حرب ١٩٤٨وقد اكتسب موقع غزة الجغرافي أهمية كبيرة منذ القدم،وتضاعف عدد سكان غزة بعد حرب ١٩٤٨وتدفق إليها اللاجئين من كل المدن الفلسطينية،وتعتبر غزة هى مركز العمل الفدائي في فلسطين، حيث شهد الكثير من الغارات الإسرائيلية والأحداث الدامية منها الغارة على القطاع عام ١٩٥٥، وغيرها من الأحداث المستمرة حتى اليوم. للمزيد انظر د. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤ المجلد الرابع، ص ٣٣٧

(٣) خطة فك الارتباط أحادي الجانب: وهى خطة إسرائيلية لإخلاء جميع المستوطنات من قطاع غزة من جانب واحد، عام ٢٠٠٥في عهد رئيس الحكومة أرييل رئيس حزب الليكود ، حيث تم إجلاء أكثر من ٨٠٠٠ مستوطن من ٢١ مستوطنة في قطاع غزة و٤ في شمال السامرة ونقلهم إلى الأراضي الإسرائيلية.وكل ذلك ليس في إطار اتفاق سلام أو اتفاق مؤقت مع الفلسطينيين. ولذلك فقد أثارت هذه الخطة معارضة كبيرة ليس فقط بين المستوطنين ولكن أيضا بين الكثير من الإسرائيليين الذين اعتبروها خطة غير شرعية، تسببت في في ضرر للقيم الأساسية الإسرائيلية.
(עורך)יעקב בר- סימן –טוב: תכנית ההתנתקות הרעיון ושברו, מכון ירושלים לחקר ישראל, קרן קונרד אדנאואר, ירושלים 2009, עם' 97

(٤) https://www.makorrishon/co/il/magazine/dyukan/148991/ אפקט החממה מאת אלישיב רייכנר יום הכניסה 5 ינור 2024 בשעה שש בערב

(٥) חיים זבולון: האדון היהודי, הוצאת שוקן, תל אביב, 2019

(٦) خان يونس: تقع مدينة خان يونس أقصى جنوب غربي فلسطين بين مدينة غزة شمالا ورفح جنوبا، على بعد ٢٠ كيلوا متر من الحدود المصرية. وفي فترة الانتداب البريطاني كانت واحدة من أهم مدن غزة، بلغ معدل النمو السكاني فيها عام ١٩٨٨ حوالي ٤% أى ٨٩،٢٥١ نسمة، مابين مواطنا ولاجئا. وبعد حرب ١٩٤٨ تدفق على مدينة خان يونس أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين. وتمكنت إسرائيل من احتلال قطاع غزة في حربي عام ١٩٥٦و ١٩٦٧ بعد مقاومة مع العدو الصهيوني، حتى تحولت مدينة خان يونس إلى مقبرة للغزاة من شدة المقاومة.
للمزيد أنظر د. حسن عبد القادر صالح: قصة مدينة خان يونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٨: ٥٢

(٧) أتفاقيات أوسلو: تم توقيع الاتفاقية الأولى للسلام عام ١٩٩٣ بين يتسحاق رابين وياسر عرفات، حيث اعترف عرفات بحق إسرائيل في الوجود بسلام وآمان، واعترفت إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني،وإنشاء حكم ذاتي فلسطيني كما بدأ الانسحاب التدريجي من مناطق فلسطينية محددة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتم توقيع "إعلان المبادئ" في البيت الأبيض بحضور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون
יובל בלומברג: מלכודת אוסלו מחלום השלום לרחובות המדממים, הוצאת סלע מאיר, 2023, 85-61

(٨) الحاج أمين الحسيني (١٨٦٩- ١٩٧٥) زعيم وطني فلسطيني تخرج في الكلية الحربية في استانبول، وشارك في ثورة القدس عام ١٩٢٠ ضد الانجليز وصدرت بحقه أحكام غيابية قاسية. ثم عاد عام ١٩٢١ لفلسطين وانتخب مفتيا لبيت المقدس. عارض سياسة الوطن القومي لليهود، وحاولت السلطات البريطانية القبض عليه عدة مرات، فهرب إلى لبنان ثم العراق ، وبعدها إلى روما واعتقل في نهاية الحرب العالمية الثانية ثم تمكن من الفرار إلى مصر، وكان يتعبر في فترة الثلاثينيات والاربعينيات من أهم الزعماء بل الزعيم الالعربي الأول. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، المجلد الأول، ص ٣٣٥

(٩) د. عبدالخالق عبدالله جبه: المجتمع الإسرائيلي المعاصر السلطات والصراعات والتوترات، الدار المصرية للكتاب، ٢٠١٦، ص ١٦٢

(١٠) يتسحاق رابين(١٩٢٢- ١٩٩٥) ولد في القدس وهو رئيس حكومة إسرائيل الخامس وكان رئيس أركان الحرب في ٦٧، نشأ في أسرة تنتمي للحركة العمالية. قام رابين بعقد اتفاق مع الفلسطينين عام ١٩٩٣ عرف باتفاق اوسلو للسلام، تعرض رابين بعدها لموجة شديدة من الغضب والانتقادات، ادت في النهاية إلى مقتله عام ١٩٩٥ على يد يغال عمير أحد اليهود المتدينين. للمزيد انظر د.جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والأسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، رام الله،٢٠٠٩ ، ص٢٤١

(١١) د. عمرو عبد العلي علام: المجتمع الإسرائيلي بين مطرقة الصهيونية وسندان الواقع، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠١٦،ص ٥٢

(12) httbs://www.almaany/com/ar/dict/ar-ar

(13) tamar kadry: hagar midrash and aggadah
https://jaw.org/encyclopedia/article/ 21-4-2025 monday

(14) httbs://www.almaany/com/ar/dict/ar-ar

(١٥) אילן פפה إيلان بابية (١٩٥٤-) ناشط ومؤرخ إسرائيلي ومدير المركز الأوروبي للدراسات الفلسطينية ولد في حيفا وأدى خدمته العسكرية في سلك الاستخبارات، تخصص في الاستشراق، وينتمي بابية إلى مجموعة المؤرخين الجدد، نشر عشرات المقالات وكتب وحرر أحد عشر كتابا عن العلاقات الدولية وتاريخ فلسطين منها كتابه الأكثر انتشارا "التطهير العرقي لفلسطين" وهو ينتمي لحزب حداش. Https:// presspectivea.org.il

(١٦) د. محمد أحمد صالح: هوية فلسطينيي ٤٨ بين استراتيجيات الأسرلة وجهود الفلسطنة، بحث منشور، مجلة رسالة المشرق، ٢٠١٢م ، ع ٢٧، ص ٥٥

(١٧) https://alqarar/sa/5384 مقال "الإقناع بالإيحاء العكسي"- مركز القرار للدراسات الإعلامية 5-12-2024 thursday

(١٨) חיים זבולון: האדון היהודי, עם' 12

(١٩) שם: שם, עם' 15،11

(٢٠) שם: שם, עם' 36

(٢١) שם: שם, עם' 121

(٢٢) د. محمود صميدة: استراتيجية الأدب الصهيوني لإرهاب العرب، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، ص٨٦

(٢٣) שם: שם, עם' ١٩٥

(٢٤) אפקט החממה מאת אלישיב רייכנר יום הכניסה 5 ינור 2024 בשעה שש בערב
https://www.makorrishon/co/il/magazine/dyukan/148991/

(٢٥) שם:שם, עם' 133

(٢٦) אלחאגי,מג'ד: זהות ואוריינטציה בקרב הערבים בישראל, מצב של פריפריה כפולה, בתוך : השסע היהודי ערבי בישראל :מקראה, בעריכת רות גביזון, ודפנה הקר, 2000,עמ' 13- 33

(٢٧) חיים זבולון: האדון היהודי, שם, עם' 14

(٢٨) שם: שם, עם' ٣٥

(٢٩) سفر التثنية: الاصحاح ١٠:٢٨

(٣٠) שם: שם, עם' 115

(٣١) د. محمد أحمد صالح: مزاحمة العبرية للعربية بين فلسطينيي٤٨ وأثرها على هويتهم، مجلة رسالة المشرق ، مج٢٨ ، ع١،٤٤ ، ٢٠١٣م ، ٦٢٨،٦٣٥

(٣٢) د. محمد أحمد صالح: هوية فلسطينيي ٤٨ بين استراتيجيات الأسرلة وجهود الفلسطنة، مرجع سابق، ص ٥٦

(٣٣) שם: שם, עם' 95, 97

(٣٤) שם: שם, עם' 97, 98

(٣٥) توم سجيف: (١٩٤٥-) ولد فى القدس لأبوين فاريين من أحداث النازى فى ألمانيا، قتل والده فى حرب ٤٨، تلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس حتى حصل على درجة الدكتوراه فى التاريخ من جامعة بوسطن، وعمل كصحفى ومراسل لعدة صحف، وانصب اهتمامه على تاريخ الصراع فى منطقة الشرق الأوسط، وهو عضو فى حركة المؤرخين الجدد.و مؤرخ إسرائيلي له مؤلفات عديدة مثل" ١٩٤٩ الأسرائيليون الأوائل ", "المليون السابعة الإسرائيليون والمحرقة" , "إسرائيل الأخرى أصوات الرفض والإنشقاق" وغيرها من الكتب.

(٣٦) תום שגב: והארץ שינתה את פניה, הוצאה כתר,2005, עם' 82

(٣٧) שם: שם, עם' 107,108

(٣٨) שם: שם, עם', 112

(٣٩) محمد حسن: السعودية الداعم الأول لفلسطين مواقف وأرقام تحكي، مقال منشور في صحيفة مال ٣١أكتوبر ٢٠٢٣، يوم الدخول ١٢- ٥ - ٢٠٢٤ https://maaal.com/2023/10

(٤٠) שם: שם, עם', ١١٧,١٢٢

(٤١) د. أحمد حماد: اليهود في التاريخ القديم مشروع رؤية جديدة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣، ص٢٩

(٤٢) שם: שם, עם' ١٣٨

(43) سفر الخروج: الاصحاح٢٠ -٢-١٣

(٤٤) שם: שם, עם' 141- 142

(٤٥) **ברוך גולד שתין**: باروخ جولد شتاين ولد في بروكلين، نيويورك عام ١٩٥٦ لعائلة أرثوذكسية. درس في معهد فلاتبوش الديني، ثم التحق بكلية ألبرت أينشتاين للطب، كان عضوا في رابطة الدفاع اليهودية، وهى منظمة متطرفة دعت لاستخدام العنف لمكافحة معاداة السامية، وكان من

تلاميذ زعيمها مائير كاهانا، وبعدما سافر إسرائيل كان عضوا في حزب كاخ، وقتل عام ١٩٩٤ عقب ارتكابه مذبحة الحرم الإبراهيمي.

matt plen: the perpetrator of the hebron massaccreis both vilified and celebrated

https://www.myjewishlearning.com/article/baruch-goldstein/ on thursday 17-4-2025

(46) matt plen: the perpetrator of the hebron massaccreis both vilified and celebrated

. https://www.myjewishlearning.com/article/baruch goldstein on Thursday 17- 4-2025

(٤٧) שם: שם, עם' ١٤١

(٤٨) שם: שם, עם' 185-181 '

(٤٩) שם: שם, עם' 192,115

(٥٠) د. عبدالله الأشعل: هولوكست غزة في نظر القانون الدولي، دار الفكر ،دمشق ٢٠١٠،ط١، ص ٥٦

(٥١) שם: שם, עם' 153

(٥٢) שם: שם, עם' 193

(٥٣) שם: שם, עם' 321

(٥٤) שם: שם, עם' 114

(٥٥) שם: שם, עם' 238

(٥٦) תום שגב: והארץ שינתה את פניה, שם, עם' 307

(٥٧) سعيد أبو فرح: أسرار حكومة نتنياهو لداني نافيه، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٠م ، ص٨٧

(٥٨) عبدالعال الباقورى: الحرب القادمة نتنياهو أخطر رجل في أخطر دولة (وثائق وأحاديث إسرائيلية) ، دار الهدى للنشر والتوزيع،١٩٩٧م، ص ١٢

(٥٩) איתמר אייכנר, צווי מעצר בגין פשעים נגד האנושות: החלטת האג המלאה נגד נתניהו וגלנט, 21 בנובמבר 2024in website ynet

(٦٠) שם: שם, עם' 232

(٦١) שם: שם, עם' 237

(٦٢) שם: שם, עם' 302 , 317

(٦٣) د.علاء الدين عادل الرفاتي: اتفاقيات أوسلو تكريس التغبية الاقتصادية والأمنية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية

http://search.mandumah.com/record/1186066

(٦٤) فاتن السعيد محمد وآخرون: اتفاقية أوسلو وأثرها على العالم العربي ١٩٩٣، المجلة العلمية بكلية الآداب، ع ٤٣، ٢٠٢١، ص ٨

http://search.mandumah.com/record/1191426

(٦٥) - שם: שם, עם' 239

(٦٦) bryniar lia: bulding arafat's police, the politics of international police assistance in the balestinian territories after the oslo agreement,Garnet - publishing limited,uk, 2007,p 25,289

(٦٧) فاتن السعيد محمد وآخرون: اتفاقية أوسلو وأثرها على العالم العربي ١٩٩٣، مرجع سابق ص ٩

(٦٨) שם: שם, עם' 240

(٦٩) שם: שם, עם' 254

(٧٠) خالد عايد: محصلة الاستيطان منذ أتفاق أوسلو ونذر١٩٩٥ ، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٢١ ،١٩٩٥، ص ١١٥

http://search.mandumah.com/record/262675

(٧١) - שם: שם, עם' 273

(72) https://school.kotar.cet.ac./kotarapps/index/shapter.aspx?nbookid=852520 - 04&ntocentryid=85418540

تاريخ الدخول ١٦-١٠-٢٠٢٤ الساعة التاسعة مساء

(٧٣) שם: שם, עם' 296

(٧٤) نافذ أبو حسنة: عبثية الاستمرار في طريق أوسلو المستقبل العلربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع٤٨٧، ٢٠١٩، ص ٩

http://search.mandumah.com/record/1050076

(٧٥) سامي قرة: الفلسطينيون والهوية، مركز دراسات القدس- جامعة القدس،ع٨، ٢٠٢٠،ص ١٤١

http://search.mandumah.com/record/1130114

(٧٦) שם: שם, עם' 240

(٧٧) שם: שם, עם' 150

(٧٨) שם: שם, עם' 109

(٧٩) שם: שם, עם' 123

(٨٠) د. عمرو عبدالعلي علام: المجتمع الإسرائيلي وثقافة الصراع، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧، ط١ ، ص ١٨

(٨١) שם: שם, עם' 220, 278

(٨٢) שם: שם, עם' 282

(٨٣) שם: שם, עמי 123

(٨٤) שם: שם, עמי 300

(٨٥) שם: שם, עמי 320, 321

(٨٦) שם: שם, עמי 337

(٨٧) שם: שם, עמי 339

(٨٨) שם: שם, עמי 339

(٨٩) د. عمرو عبدالعلي علام، مرجع سابق ، ص ٩٩

(٩٠) د. أحمد حماد: اغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢١٦

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمقالات العربية:

- أحمد حماد: اليهود في التاريخ القديم مشروع رؤية جديدة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣
- أحمد حماد: اغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢
- د.جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، رام الله،٢٠٠٩
- خالد عايد: محصلة الاستيطان منذ أتفاق أوسلو ونذر١٩٩٥ ، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٢١ ،١٩٩٥
- سامي قرة: الفلسطينيون والهوية، مركز دراسات القدس- جامعة القدس،ع٨، ٢٠٢٠
- سعيد أبو فرح: أسرار حكومة نتنياهو لداني نافيه، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٠م
- حسن عبد القادر صالح: قصة مدينة خان يونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- عبدالخالق عبدالله جبه: المجتمع الإسرائيلي المعاصر السلطات والصراعات والتوترات، الدار المصرية للكتاب، ٢٠١٦
- عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، المجلد الأول
- عبدالله الأشعل: هولوكست غزة في نظر القانون الدولي، دار الفكر ،دمشق ٢٠١٠،ط١
- عبدالعال الباقورى: الحرب القادمة نتنياهو أخطر رجل في أخطر دولة (وثائق وأحاديث إسرائيلية) ، دار الهدى للنشر والتوزيع،١٩٩٧
- علاء الدين عادل الرفاتي: اتفاقيات أوسلو تكريس التغبية الاقتصادية والأمنية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية
- عمرو عبدالعلي علام: المجتمع الإسرائيلي وثقافة الصراع، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧، ط١
- عمرو عبد العلي علام: المجتمع الإسرائيلي بين مطرقة الصهيونية وسندان الواقع، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠١٦
- فاتن السعيد محمد وآخرون: اتفاقية أوسلو وأثرها على العالم العربي ١٩٩٣، المجلة العلمية بكلية الآداب، ع ٤٣
- محمد أحمد صالح: هوية فلسطينيي ٤٨ بين استراتيجيات الأسرلة وجهود الفلسطنة، بحث منشور، رسالة المشرق،ع٢٧
- د. محمد أحمد صالح: مزاحمة العبرية للعربية بين فلسطينيي٤٨ وأثرها على هويتهم، مجلة رسالة المشرق مج٢٨
- محمود صميدة: استراتيجية الأدب الصهيوني لإرهاب العرب، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر
- محمد حسن: السعودية الداعم الأول لفلسطين مواقف وأرقام تحكي، مقال منشور في صحيفة مال ٣١أكتوبر ٢٠٢٣

- نافذ أبو حسنة: عبثية الاستمرار في طريق أوسلو المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع٤٨٧، ٢٠١٩

ثانيًا: المصادر باللغة العبرية

<u>המקורות</u>

חיים זבולון: האדון היהודי, הוצאת שוקן, תל אביב, 2019

- **<u>הספרים והמאמרים</u>**

- אלחאגי,מג'ד: זהות ואוריינטציה בקרב הערבים בישראל, מצב של פריפריה כפולה, בתוך : השסע היהודי ערבי בישראל :מקראה, בעריכת רות גביזון, ודפנה הקר, 2000
- יובל בלומברג: מלכודת אוסלו מחלום השלום לרחובות המדממים, הוצאת סלע מאיר, 2023
- תום שגב: והארץ שינתה את פניה, הוצאה כתר,2005
- איתמר אייכנר, צווי מעצר בגין פשעים נגד האנושות: החלטת האג המלאה נגד נתניהו וגלנט
- אפקט החממה מאת אלישיב רייכנר

ثالثا المراجع باللغة الإنجليزية ومواقع الأنترنت المستخدمة

- Brynjar Lia: bulding arafat's police, the politics of international police assistance in the balestinian territories after the oslo agreement,Garnet publishing limited,Uk, 2007
- https:// presspectivea.org.il
- https://alqarar/sa/5384
- https://school.kotar.cet.ac./kotarapps/index/shapter.aspx?nbookid=85252004&ntocentryid=85418540
- http://search.mandumah.com/record/1186066
- http://search.mandumah.com/record/1050076
- https://maaal.com
- matt plen: the perpetrator of the hebron massaccreis both vilified and celebrated
- https://www.myjewishlearning.com/article/baruch-goldstein/
- http://search.mandumah.com/record/1191426
- http://search.mandumah.com/record/262675
- https://www.makorrishon/co/il/magazine/dyukan/148991
- http://search.mandumah.com/record/1130114
- httbs://www.almaany/com/ar/dict/ar-ar -
- tamar kadry: hagar midrash and aggadah -
- https://jaw.org/encyclopedia/article/